الباعث على الخلاص
من
حوادث القصاص

تأليف

الحافظ زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي

رحمه الله المتوفى ٨٠٦

حققه وعلق عليه وقدم له
الأستاذ محمد الصباغ
المدرس بجامعة الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده اللهُ فلا مضل له ، ومن يُضلل فلن تجد له ولياً مرشداً • وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله •

أما بعد ، فانني أقدم هذا الكتاب النفيس الذي يطبع لأول مرة الى طلبة العلم في عصرنا ، راجياً أن يحقق نشره خيراً وأن يدفع شراً •

وقد سبق أن نشرتُ في الصيف الماضي كتاب « تحذير الخواص من أكاذيب القُصاص » وقد لخص مؤلفه السيوطي هذا الكتاب « الباعث على الخلاص » في فصل مفرد من كتابه ، فكان عملي في تحقيق « التحذير » باعثاً على التفتيش عنه والافادة منه والاهتمام بنشره • وقد وفقني الله لذلك والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات •

وقد عرضت في تقدمتي لكتاب « تحذير الخواص » تاريخ ظاهرة القصص بإيجاز ، وذكرت هناك أنّ القُصاص أساءوا الى الحديث النبوي والمجتمع الاسلامي إساءات بالغة، وذكرت موقف العلماء منهم• وسأوجز بعض الأمور المهمة التي ينبغي التذكير بها في هذه المقدمة ، وأحيل القارىء الكريم الراغب في الاستزادة من ذلك الى تقدمتي تلك التي نوهت بها آنفاً •

القصّ ــ في اللغة ــ : إيراد الخبر والتتبع والقطع • قال ابن فارس : القصُّ أصلٌ يــدل على تتبع الشيء • من ذلك قولهم : اقتصصت الأثر اذا تتبعته ، ومن‌ذلك اشتقاق القِصاص في الجراح وذلك أنه يفعل به مثل فعــله بالأول ، فكأنه اقتص أثره ، ومن الباب القصة والقصص كل ذلك يُتتبَّع فيذكر ••• ومن الباب : قصصت الشَّعر ، وذلك أنَّك إذا قصصته فقــد سوّيت بين كل شعرة وأختها ، فصارت الواحدة كأنها تابعة للأخرى مساوية لها في طريقها[1] •

وفي الاستعمال : فنّ مخاطبة العامة بالاعتماد على القصة للوعظ •

والقُصَّاص قومٌ يتقنون الكلام ، ويتحدثون للناس في المساجد غالباً ، وفي الطريق أحيانا •

وهدف القَصص ــ في الأصل ــ هدف ديني ، اذ أن في إيراد القصة موعظة وعبرة •

والقصة من أشد الأساليب تأثيرا على الناس ، واذا أحسن المرء اختيار القصة وأجاد طريقة العرض بلغ من‌مراده أكثر مايريد، فهي سلاحٌ فعال، وأداة ممتعة مفيدة • ومن أجل ذلك نرى أنّ القــرآن الكريم قصَّ علينا أخبار الأمم السابقة كما قال تعالى : « لقَــدْ كان في قَصَصِهم عبــرةٌ لأولي الألبَاب »[2] ، وكذلك نرى في السنة المطهرة قِصصاً لما كان في بعض الأمم الخالية [3] •

---

(١) « معجم مقاييس اللغة » ٥/١١

(٢) سورة يوسف : ١١١

(٣) أنظر « رياض الصالحين » في قصة أصحاب الغار ص ١٦ وقصة الملك والساحر والغلام ص ٣٣ وقصة الأعمى والابرص والأقرع ص ٤٩ وقصة القاتل والراهب والعالم ص ٢٠ .

ويبدو أن ظاهرة القصص بدأت مبكرة في تاريخنا ، ورافق ظهورها إنكار شديد من قبل الصحابة والتابعين . والقصص الذي نعنيه هو القصص الديني ، لأن هناك قُصّاصا آخرين كانوا يجمعون الناس في الطرق ليسلوهم بالنوادر[1] . وقد فرق بعضهم بين القصص والتذكير والوعظ فذهبوا الى أن القصص ان كان بواقعه قد انحرف بعض الانحراف فإن التذكير والوعظ بقيا في مستوى أرفع ، وهما ضروريان لا يجوز أن يخلو المجتمع منهما[2] . وحاول هؤلاء المذكرون أن يتجنبوا عيوب القصاص ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، غير أن القُصّاص كانوا ذوي نفوذ كبير في أوساط العامة ، وقد لاقى كلامهم رواجا عند الدهماء ، وكان أشد استهواء لهم من كلام العلماء الذي يغلب عليه التجريد والتعمق وجفاف البحث العلمي .

وكان القُصّاص يقومون بتثقيف العامة الثقافة المنحرفة غالبا ، وينزلون الى مستواهم ، ويحضونهم على الزهد وفعل الخير وما الى ذلك من الأغراض الدينية ، ولكنهم يتوصلون الى ذلك عن طريق الأحاديث الموضوعة والاسرائيليات الباطلة والاخبار المكذوبة المملوءة بالغرائب والعجائب .

وكان بعضهم يعبث بالناس ويسخر منهم كما ذكر الجاحظ عن أبي كعب القاصّ[3] ، وكما ذكر صاحب « الأغاني » عن كلثوم بن عمرو العتابي[4] .

---

(1) ولعل ما أدركناه في مطلع هذا العصر عن (الحكواتي) في عدد من البلاد العربية هو الصورة المتطورة المتبقية لهذا النوع من القصاص .

(2) أنظر « كتاب القصاص والمذكرين » ص ١٠ .

(3) أنظر « الحيوان » ٣/٢٤

(4) أنظر « مختار الأغاني » ٩/٢٤٤

ويبدو أن نفراً منهم كان يتدخل في الشؤون العامـة حتى كان بعضهم سبباً في فتنة قامت في آخر القرن الرابع الهجري ، فمُنعوا من الجلوس ومن الكلام . ثم سُمح لهم بمعاودة نشاطهم بعد أن أخذت عليهم العهود بعدم التعرض لما يثير القلاقل والفتن . قال ابن الجـوزي : [ورسـم للقصاص عودهم الى عادتهم من الكلام بعد أن شرط عليهم عدم التعرض للفتن][1] .

وكذلك فقد كانوا يحرضون الدهماء على من يتعرض لهـم بالانكار كما فعلوا بالطبري[2] والسيوطي[3] .

ومن أهم آثار ظاهرة القصص هذه أنها كانت سببا من أسباب الوضع في الحديث ، وجاء التصوف فاستطاع من خلالها أن يتغلغل في أوساط العامة ويبسط نفوذه على جزء كبير من المجتمع ، وأمـــدّ القصاص بالخرافات والأباطيل ، وكذلك من آثارها اشاعة الإسرائيليات الباطلة بين العامة .

وهكذا يتضح لنا بعد الدراسة أن القصاص كانوا ــ على الأغلب ــ مسيئين ، وكان معظمهم على درجة كبيرة من رقة الدين والجشع والرغبـة في اجتذاب أنظار الناس إليهم[4] . وكان منهم ــ في الوقت نفسه ــ ناس صالحون ، عندهم رغبة في الخير ، ولكن هؤلاء الصالحين أخذوا بقـــول العلماء الذين أجازوا التساهل في الترغيب والترهيب فسوّغوا لأنفسهم أن يوردوا قصصا مروية بأسانيد ضعيفة .

ويبدو أنه قد جاء ناس آخرون فاستغلوا ناحية التساهل التـي درج عليها أولئك الصالحون ، فعمدوا الى اختراع قصص ودسوها لهم ، فأخذوا يروونها . ذلك لأن أثر القصة على السامعين كبـــير ، والقصص الصحيحة قليلة محدودة ، وسعي القاص وراء القصة حثيث ، فأدرك الوضاعون ذلك

---

(١) أنظر « المنتظم » ٢٣٨/٧

(٢) أنظر « تحذير الخواص » صفحة ١٦١

(٣) أنظر مقدمة « تحذير الخواص » صفحة ٦

(٤) يدل على ذلك القِصص التي أوردها السيوطي عن قُصّاصٍ كذابين رووا أباطيل وأسندوها الى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والأعمش بحضورهم ! (أنظر «تحذير الخواص» ص ١٤٣ــ١٤٦)

وأقدموا على الكذب والاختراع وطرح ما يضعونه بين أيدي القصاص •

وأكاد أجزم أن هناك فئة من المستشرقين وأذنابهم ورثت مهمة أولئك الكذابين الوضاعين ، فذهبت تشجع موضوع القصص وتعمل على إحيائه وإبقاء ماهو حيٌ منه بين الناس • ومن الأمثلة على ذلك حادثة وقعت منذ أربعين سنة أجدُ في ذكرها فائدة ، ففي سنة ١٣٥٣ هـ رغب وزير الأوقاف المصري في أن تُعدَّل صيغ المولد النبوي التي حشيت بقصص ضعيفة السند ، أو موضوعة لا أصل لها ، وهي لا تصور شيئا من حياة الرسول ﷺ الحقيقية ، وانما هي أباطيل مزورة وخرافات مصنوعة تجعل حياته ﷺ منذ ولادته حياة قائمة على الخوارق والأمور العجيبة التي تخالف المألوف من أوضاع الناس • ودعا هذا الوزير العلماء الى وضع صيغة تعرض حياة النبي ﷺ عرضا بعيدا عن الخرافات والموضوعات ، ووضع لذلك جائزة[1] فما راق ذلك للدكتور طه حسين الذي كانت حياته كلها عداء بيناً للدين وحقائقه ، فذهب يناقشه على صفحات الجرائد[2] ، وينتصر لهذه القصص الموضوعة الباطلة ويدعو إلى بقائها ويقول : [أيُّ بأس على المسلمين في أن تتحدث اليهم قصصهم بهذه الأحاديث الحلوة التي تنبئهم بأن أمم الطير والوحش كانت تختصم بعد مولد النبي ﷺ كلها يريد أن يكفله ، ولكنها رُدّت عن هذا لأن القضاء سبق بأن رضاع النبي سيكون إلى حليمة السعدية ؟ وأي بأس على المسلمين في أن يسمعوا أن الجن والإنس والحيوان والنجوم تباشرت بمولد النبي ؟ وأن الشجر أورق لمولده •• وأن السماء دنت من الارض حين مسّ الارض جسمُه الكريم ؟] ويقول :

[لم تصحّ الأحاديث بشيء من هذا ، ولكن الناس يحبون أن يسمعوا

---

(١) هذا وأرى أن الاحتفال بالمولد وقراءة قصته والاجتماع على ذلك بدعة لا تجوز مهما كان المقروء لأن اتباع ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم هو الأولى بالاتباع .

(٢) وذلك في جريدة الوادي في العدد الصادر أول آب (أغسطس) سنة ١٩٣٤م .

هذا ، ويرون في التحدث به والاستماع اليه تمجيدا للنبي الكريم • لا بأس بهولا جناح فيه •••] •

أرأيت كم هو حريص" على نصرة الخرافة وتعميق جذورها في تصورات الناس ؟ وليس هذا الموقف المنكر خاصا بالدكتور طـه حسين ولكننا نجد نظيره عند عدد من أعداء الاسلام من مستشرقين وكتاب يناهضون الاسلام •

ومن هنا نستطيع تعليل حرص المستشرقين عـلى نشر كتب المتصوفة والمعتزلة والمنحرفين من المتقدمين ، وتسليط الأضواء على كثير من الدجالين(١) من أمثال الحلاّج(٢) وابن عربي والحكيم الترمذي(٣) •

من أجل ذلك كان التنبيه الى خطر الخرافة وبطلانها أمراً ذا بال يعود بالفائدة الجلّى على الاسلام والدعوة اليه في هذا العصر ، لأن دعاة الالحاد والفساد كانوا يعتمدون على وجود بعض الأباطيل ليروجوا لضلالتهم ، وهذه الاباطيل ليست من الاسلام في شيء • فمحاربتها وكشف زيفها إبطال" لحجة خصوم الاسلام وتفويت" للفرصة عليهم •

وإننا ما بحثنا في أمر من الأمور التي تنكرها الفطرة السوية ، ويظنه عوام الناس أنه من الدين إلا وجدناه غريباً عن الدين لا يثبت بحال من الأحوال•

وهـــذا مما يؤكد أمرين اثنين : أولهما أنّ الله تعالى حفظ هــذه الشريعة من التزّيد والنقصان وأنه أقام لها حُرّاساً وحَفَظَةً من علمـــاء الحديث يذبون عن الدين ما ليس منه • وثانيهما : أن الاسلام دين الفطرة •

---

(١) وكذلك جرت الحكومات الاستعمارية عندما احتلت بلاد المسلمين على تشجيع الحركات الصوفية وقد سارت على هذا النهج الحكومات المنحرفة التي ابتلي بها كثير من ديار المسلمين .

(٢) هو الحسين بن منصور الحلاج المقتول سنة ٣٠٩ هـ .

(٣) هو محمد بن علي بن الحسن المعروف بالحكيم الترمذي المتوفى سنة ٢٩٥هـ وهو غير الامام الترمذي المشهور .

وإنني لأرجو أن يكون نشري لهذا الكتاب وأمثاله من الكتب[1] التي تبيّن حقيقة القصاص ، وتفضح أباطيلهم ، وتذود عن حديث رسول الله ﷺ الدخيل الموضوع ، أرجو أن يكون ذلك مما يُسهم في خدمة الاسلام وتنقيته من الشوائب الغريبة عنه .

وسأتحدث فيما يلي عن أمرين هما :

ـ التعريف بالمؤلف .

ـ والتعريف بالكتاب وعملي فيه .

التعريف بالمؤلف

١ ـ عصر المؤلف :

من المفيد أن نلم بعصر المؤلف إلمامة سريعة تساعد في فهم الإطار الزمني الذي كان فيه ، لنتعرف على المؤثرات في ثقافته وبيئته ونفسيته .

كان مؤلفنا في القسم الأخير من « العصر المملوكي » الذي امتد من سنة ٦٥٦ هـ الى سنة ٩٢٣ هـ .

كانت مصر والشام في هذه المدة في حوزة السلاطين المماليك الذين كانوا غالبا من الأتراك والشراكسة ، والذين كان يؤتى بهم صغارا فيوضعون في قلاع يُعلّمون فيها العربية والدين والخط والحساب وبعض المعارف المهمة . وفي الوقت نفسه كانوا يحيون حياة عسكرية تامة ، وكلما تقدموا في السنّ زادت التدريبات العسكرية وقلّت الدراسات النظرية . وكانوا يُدرّبون على الفروسية وركوب الخيل والرماية وفنون القتال المعروفة في ذلك الحين ، وكانوا يمنعون في هذه المرحلة من حياتهم من النزول الى المدينة والاختلاط بالشعب ، ويظل هؤلاء المماليك أرقاء تابعين للسلطان ، حتى اذا بدت على بعضهم مخايل النبوغ والتفوق في الدراسة كوفئوا بإدخالهم في زمرة الأحرار ، ومنحهم إجازة (التخرج) ، وكان يطلق على هذه الاجازة اسم (عتاقة) ، وتسند الى النابهين منهم مهمات كبيرة في الدولة ، وقد يترقى أحدهم حتى يصل الى أعظم المناصب في إدارة شؤون البلاد .

---

(1) مثل : « أحاديث القصاص » لابن تيمية و « تحذير الخواص » للسيوطي .

أما الخليفة العباسي ـ الذي كان يقيم في القاهرة[1] ـ فلم يكن له شيء من الحول وإنما كان عنوانا فقط لا يملك من أمره شيئا ، يبقى خليفة ما رضي عنه السلطان فان غضب عليه حبسه ومنعه الناس[2] ، وإن ضاق به ذرعاً عزله أو سعى في هلاكه[3] .

هذا وكان رجال السلطة الحقيقيون من المماليك في تنافس دائم ، وكانت النزاعات الداخلية على أشدها فيما بينهم ، وفي قصة هذا النزاع كثير من الغدر والمكر والتآمر والبطش .

وأما من الناحية الاجتماعية فقد كانت تقوم بين آونة وأخرى هزات سياسية بسبب ذاك التنافس ، تسود فيها الفوضى ويختل فيها الأمن ، وكان الشعب يعيش خلال ذلك في ذعر ويدفع الثمن دائما . وكان هؤلاء الحكام يجبون من أفراده المال الكثير الذي يحقق لهم كل أسباب الرفاهية والترف والنعيم ، وقد كان لبعض العلماء في هذا العصر مواقف رائعة ينكرون على الحكام هذا الظلم ، ويواجهونهم بالحق بكل قوة وإقدام ، نذكر من هؤلاء العلماء النووي والعز بن عبد السلام وابن تيمية .

ومما ينبغي أن نشير اليه أنه كان في هؤلاء الحكام أفاضل امتشقوا الحسام يجاهدون في سبيل الله ، ويطهرون الأرض الإسلامية من رجس الصليبيين ومظالم التتار، ويؤدون شرع الله ، ويشجعون العلماء ، ويعملون على نشر العلم . وقد حفل هذا العصر بعدد من العلماء النابغين من أبرزهم المزي

---

(١) من المعلوم أنه بعد سقوط بغداد فرَّ بعض العباسيين الى مصر ، فاستفاد المماليك من ذلك ليكسبوا سمعة لأنفسهم وقوة لدولتهم ، فبايع السلطان الظاهر بيبرس المستنصر أحمد بن محمد العباسي خليفة في القاهرة .

(٢) أنظر « تاريخ الخلفاء » للسيوطي ص ٤٨٠.

(٣) أنظر « تاريخ الخلفاء » للسيوطي ص ٤٨٦

والذهبي وابن دقيق العيد وابن تيمية وابن خلدون وابن القيم ومؤلفنا الحافظ العراقي وابن حجر العسقلاني .

ومما يؤسف له أن سلطان المتصوفة في هذا العصر كان كبيرا ، وكان دجلهم وضلالهم موضع تقدير عند الجهلة من الحكام وسواد العوام ، فقد روى المقريزي أن السلطان قلاوون عندما مرض ابنه علي استدعى بعض رجال الصوفية ليلتمسوا له الشفاء [1]!!!

ومن الملاحظ أن هذا العصر كان حافلا بالكوارث المفجعة ، ففي بدايته سقوط بغداد ، وفيه كان الصليبيون ما زالوا في أصقاع متعددة من بلاد المسلمين في الشام ، وفيه كانت الفتن الداخلية مستعرة في العراق والشام ، وفيه كان سلطان البدو كبيراً على الطرق ولا سيما في البلاد المتاخمة للصحراء .

في هذا الوسط الذي أشرنا الى أهم معالمه ولد إمامنا عبد الرحيم ابن الحسين العراقي في مصر ، ونرى من المناسب أن نكتب كلمة موجزة عن :

الهجرة الى مصر : بعد أن سقطت بغداد ، وأصبحت ديار الخلافة هدفا يرمى بدأ الغزاة الوحشيون بتدمير مظاهر الحضارة من العلم والمدنية والعمران وكانوا ينكلون بالعلماء تنكيلا ، ففريقاً يسجنون ، وفريقا يقتلون ، وفريقا يشردون ... ثم أتى (تيمورلنك) في أواخر القرن الثامن الهجري يدمر ماتبقى من مظاهر الحضارة ، ويسفك الدماء ، ويروع الآمنين . فدب الذعر في نفوس الناس جميعا ولا سيما العلماء منهم ، وفتحت مصر أبوابها للاجئين من العلماء والفضلاء والأدباء ، فكثرت رحلة هؤلاء الى هذا البلد الأمن الذي أمن فيه العلماء على أنفسهم ، وأحدثوا فيه حركة علمية كبيرة[2] .

ويبدو أن والد مؤلفنا قد استهوته مصر ، وأغرته بالهجرة ، فترك بلاده العراقية وجاء قاصدا مصر ، وفيها ولد ابنه عبد الرحيم .

---

(١) نقل ذلك الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق في كتابه « الناصر محمد بن قلاوون » ص ٩١ .
(٢) الحركة الفكرية في مصر في العصر الأيوبي والمملوكي للدكتور عبد اللطيف حمزة ص ٣١٥

٢ ــ ترجمتــه :

اسمه وأصله : هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ، زين الدين ، أبو الفضل، رحل أبوه من العراق : من رازيان من أعمال إرْبل[1] الى القاهرة.

أما أصله فكردي كما صرحت بــذلك المصادر التي ترجمته ، ومما يؤكد ذلك أن المنطقة التي كان فيها أبوه منطقة يسكنها الأكراد .

نشــأته : ولد عبد الرحيم بين مصر والقاهرة بمنشأة المهراني[2] على شاطىء النيل في جمادى الأولى سنة ٧٢٥ هـ .

ولم ينعم بدفء الأبوة ولا بحنانها ، اذ سرعان ماتوفي والده وهو في الثالثة من عمره ، ففتح عينيه على حياة اليتم البائسة .

انصرف هذا الغلام اليتيم الى العلم ، فبدا عليه ذكاءٌ خارق ، فقــد حفظ القرآن وله ثمان سنوات ، وطلب الحديث وسمع من علماء عصره .

وأقــدم ماوجد له من السماع في سنة ٧٣٧ هـ أي عنــدما كان عمره اثنتي عشرة سنة .

وقد حفظ ــ على عادة طلبة العلم في عصره ــ عــدداً من المتون في العلوم المختلفة ، وعُني في بدء حياته العلمية بالقراءات والعربية وتفوق فيهما تفوقا كبيراً ثم صرف اهتمامه الى علم الحديث عملا بنصيحة العز ابن جماعة .

أساتذته ورحلاته : اتصــل إمامنا بعلماء عصــره الأفذاذ ، وتلقى عنهم ، وساعدته رحلاته التي سنشير إليها على أن يسمع من أئمة العلم في معظم بلاد الاســلام ويتتلمذ عليهم . فلقد رحل الى دمشــق وحمص وحماة وحلب وطرابلس وبعلبك وصفد ونابلس والقدس ، ولم يترك بلدا من بلاد الشام فيه علماء الا وقصده ليسمع منهم ويُسمعهم .

---

(١) إربل ((بالكسر)) مدينة بين الزابين ، وتعد من أعمال الموصل . قال ياقوت : ((وأكثر أهلها أكراد قد استعربوا ، وجميع رساتيقها وفلاحيها وما يضاف اليها أكراد)) وأنظر معجم البلدان ١٣٨/١

(٢) تدعى منشيّة المهراني ، وتقع قرب فم الخليج حالياً (أنظر خريطة حصون القاهرة أيام صلاح الدين ص ١٠٢ من كتاب ((القاهرة تاريخها وآثارها)) لعبد الرحمن زكي) وقــد ساعدني في تحديد هذا الموضع الدكتور إبراهيم رزقانة جزاه الله خيرا .

وكذلك فقد رحل الى مكة والمدينة وسمع من علمائهما وأسمعهم ، وحجّ مرات وجاور بالحرمين الشريفين .

وهمّ بالرحلة الى المغرب ولا سيما الى تونس فلم يستطع تحقيق ذلك ، كما همّ بالرحلة الى بغداد فعاقه عن ذلك أمران هما : خوف الطريق وقلة رواة العلم هناك . وكانت رحلاته هذه رحلات خيرة طيبة يفيد فيها هؤلاء العلماء ويكتبون عنه بقدر ما يستفيد هو ويكتب عنهم .

أما أساتذته فكانوا عددا كبيرا ، وان سرد أسمائهم دون التعريف بها أمر محدود الفائدة وسنكتفي بالاشارة الى بعضهم . فمنهم برهان الدين بن لاجين[١] ، وشهاب الدين أحمد بن يوسف السمين[٢]، وسراج الدين عمر بن محمد الدمنهوري[٣] وجمال الدين عبد الرحيم بن الحسين الإسنوي[٤] .

وقد تشوق أن يأخذ عن أبي حيان ويجتمع به غير أنه لما بلغه أنه شديد على الطلبة وعلى من يخالفه في الرأي غيّر عزمه ، ويبدو أن هناك سببا آخر قعد بالعراقي عن الاتصال بأبي حيان النحوي الاندلسي ، فقد كان العراقي في بدء حياته مصاحبا للفقراء[٥] (أي الصوفية) كما يقول ابن فهد المكي[٦] وكان أبو حيان[٧] شديدا عليهم .

وكثرة شيوخ المؤلف ظاهرة نجدها متكررة لدى علمائنا المتقدمين ،

---

(١) أنظر ترجمته في « الدرر الكامنة » ٧٧/١ ولد سنة ٦٧٣ هـ وتوفي سنة ٧٤٩ هـ .

(٢) أنظر ترجمته في « الدرر الكامنة » ٣٦٠/١ توفي سنة ٧٥٦ هـ .

(٣) وردت ترجمة لشيخ من شيوخ العراقي بهذا الاسم الا أنه في « الدرر » : (الدينوري) أنظر « الدرر الكامنة » ٢٦٥/٣

(٤) أنظر ترجمته في « الدرر الكامنة » ٤٦٣/٢ و « بغية الوعاة » ص ٣٠٤ ولد سنة ٧٠٤ هـ وتوفي سنة ٧٧٢ هـ .

(٥) نعم كان العراقي في بادىء الأمر كذلك ، ثم أصبح فيما بعد شديد الانكار على المتصوفة كما يظهر ذلك جلياً واضحا في هذا الكتاب الذي تقدم له

(٦) أنظر « لحظ الألحاظ » ص ٢٢٢

(٧) أنظر ترجمته في « بغية الوعاة » ص ١٢١ توفي سنة ٧٤٥ هـ .

وقد أوضح ابن خلدون من الناحية التربوية فضل كثرة الشيوخ في مقدمته[1] .

ولو نظرنا في تراجم أعلامنا الكبار لوجدنا أن أساتذة كل منهم كثيرون كثرة تستلفت النظر ولم يكن أحدهم ليقتصر على شيخ واحد كما شاع لدى الناس في الايام الاخيرة بسبب أثرة بعض أهل العلم ، وتأثرهم بالتصوف . قال الشعراني المتصوف المشهور :

[ومن شأنه ـ أي المريد ـ ألا يكون له إلا شيخ واحد ، فلا يجعل له قط شيخين لأن مبنى طريق القوم على التوحيد الخالص . وقد ذكر الشيخ محيي الدين[2] في الباب ١٨١ من « الفتوحات المكية » مانصه : اعلم أنه لا يجوز لمريد أن يتخذ له إلا شيخا واحدا لان ذلك أعون له في الطريق ، وما رأينا مريدا قط أفلح على يد شيخين ، فكما أنه لم يكن وجود العالم بين إلهين ، ولا المكلف بين رسولين ، ولا امرأة بين زوجين فكذلك المريد لايكون بين شيخين][3] .

وقد استطاع الحافظ العراقي أن يفيد من تعدد الأساتذة فائدة كبيرة ، وهذا أمر طبيعي منتظر ، ذلك لأنّ الله تبارك وتعالى خص كل واحد من خلقه بخصائص فريدة متميزة ، فعندما يوسع الطالب دائرة أساتذته يستفيد من هذه الخصائص جميعا ، ولايكون نسخة عن إنسان معيّن .

مشاركته : كان الحافظ العراقي إماما عظيما من أئمة الحديث ، مختصا فيه ، ولكنه كان مع ذلك مشاركا مشاركة حسنة في العلوم الاسلامية والعربية ومعارف عصره ، فلقد كان متقنا للقراءات السبع ، وفقيها متمكنا ، وعلاّمة في العربية ، وأصوليا ومفسرا .

مواهبه ودأبه : أما مواهبه الشخصية فكانت في غاية العبقرية، فقد تميز بالذكاء المفرط وسرعة الحافظة ، فذكروا في ترجمته أنه حفظ من «الإلمام» في يوم واحد

(١) أنظر مقدمة ابن خلدون ١٣٦٥/٤ .
(٢) يريد ابن عربي .
(٣) « الأنوار القدسية » للشعراني ٦٤/١ .

٤٠٠ سطر أي مايزيد على ٢٠ صفحة • وكان نبوغه مبكرا ، فقد بدأ بالتأليف ولمّـا يتم العقدين من عمره • قال ابن فهد في « لحظ الألحاظ » : [وولع بتخريج « الإحياء » وله من العمر قريب من العشرين سنة][1] •

وكان منصرفا الى العلم والكتابة والتحصيل في جميـــع أوقاته ، ولا يصرف لحظة من وقته في غير الاشتغال بالعلم أو العبادة ، ولم يكن له همّ سوى السماع والتصنيف والافادة ، وكان عنده دأب عجيب ، لا يعرف الملل سبيلا الى نفسه ، ويبدو أن مكتبة ضخمة كانت تحت يديه تدفعه الى العمل وتزيده به تعلقا ، يدل على ذلك كتبه التي صنفها •

مكانته وثناء العلماء عليه : شـــهد له معاصروه بأنه لـــم يكن له في عـــلم الحديث نظير فيعصره • قال السيوطي : [وعني بالفنّ ــ أي فن الحديث ــ فبرع فيه ، وتقدم بحيث كان شيوخ عصره يبالغون في الثناء عليه بالمعـــرفة كالسبكي والعلائي وابن كثـــير وغيرهم •• وشرع في إملاء الحديث مـــن سنة ٧٩٦هـ فأحيا الله به سنة الاملاء بعد أن كانت داثرة فأملى أكثر مـــن أربعمائة مجلس][2] • ومنهؤلاء العلماء المعاصرين الذين أثنوا عليه العز ابن جماعة والإسنوي الذي كان يثني على فهمه كثيراً ، وقد نقل عنه في «المهمات» ووصفه بحافظ العصر وقال فيه : [إنّ ذهنه صحيح لايقبل الخطأ][3] •

ومما يدلنا على مكانته العالية ما ذكره العلماء من أنه يعتبر مجدد المائة الثامنة ، قال السيوطي في الارجوزة المسمّاة : « تحفـــة المهتدين بأســـماء المجددين » وقد ألحقها برسالته : « التنبئة فيمن يبعث الله على رأس المائة » قـــال :

والثامن الحبر هو البلقيني   أو حافظ الأنام زين الدين[4] •

---

(١) « لحظ الالحاظ » ص ٢٢٨ .
(٢) « حسن المحاضرة » ١٥١/١ .
(٣) « لحظ الألحاظ » ص ٢٢٦ .
(٤) « كشف الخفاء » ج ١ ص ٢٤٤ .

أوصافه : كان جميل الصورة ، كثير الوقار ، ذا وضاءة ظاهرة ، حتى كأن في وجهه مصباحا ، وكان منوّر الشيبة ، من رآه علم أنه رجل صالح • وكان شديد الاحتراز في الطهارة ، حتى انه كان يناله بسببها مشقة شديدة لا يصده عن ذلك مرض ولا غيره ، وكان لا يلبس إلا ما يتيقن طهارته بأن يطهره بيده أو يطهره له صاحبه الهيثمي(1) لايعتمد في ذلك على غيره أصلا •• ولم يكن يخرجه الاحتياط في ذلك الى الوسوسة(2) •

وكان صالحا خيّرا دينا ورعا عفيفا صينا ، متواضعا ، بل كان شديد التواضع لا يرى له على أحد فضلا ، وصفة التواضع من أهم ما يجب أن يتصف به العالم لينتفع به أكبر عدد من الناس •

وكان حسن النادرة والفكاهة ، قليل الكلام إلاّ في محل الضرورة ، وكان تاركا لما لا يعنيه ، طارحا للتكلف ، كثير الحياء ، كثير العفو ، سمح المعاملة ، سليم الصدر ، ليس بينه وبين أحد شحناء ، وكان حليما لا يغضب الا لأمر عظيم ويزول غضبه في الحال ، وليس في قلبه حقد ولا غش لأحد •

وكان لا يواجه أحدا بما يكره ولو آذاه وعاداه ، مع صدعه بالحق وقوة نفسه فيه ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يهاب في قول الحق سلطانا ولا أميرا ، وكان اذا قام في أمر لا يرده عنه أحد ولا يقوم دونه شيء وكأنه المعني بقول القائل :

اذا همّ ألقى بين عينيه عزمه   ونكّب عن ذكر العواقب جانبا

وكان رجلا حكيما يضع الأمور في نصابها ، فهو يتشدد في موضع

---

(1) هو علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ هـ .
(2) ((لحظ الألحاظ)) ص ٢٢٨ .

الشدة ، ويلين في موضع اللين ، وحيازة هذه الفضيلة من الأمور النادرة في الرجال .

وبالجملة فقد كان ذا أخلاق كريمة عالية .

عبادتـه : أما عبادته فكانت شيئا عظيما حقا ، فلقد كان صوّاما قوّاما مواظبا على قيام الليل وصيام الأيام البيض من كل شهر والست من شوّال . وكان كثير التنفل ، كثير الذكر والتلاوة ، فقد ذكروا أنه كان اذا صلى الفجر جلس في محله بعد الصلاة يذكر ربه الى أن ترتفع الشمس فيصلي الضحى .. وكان لسانه ــ دائما ــ رطبا بذكر الله . وكان ــ كما أشرت ــ لا يراه الرائي الا مشتغلا بالعلم أو العبادة ، ويستفيد من وقته في هذين الأمـرين أحسن الاستفادة ، فقد ذكروا في ترجمته أنه كان اذا ركب أكثر من التلاوة ، ذلك لأن الكتابة والرجوع الى المصادر حالة الركوب أمر متعذر ، فهـو يستفيد من هذا الوقت بتلاوة القرآن .

أثـره : ويبدو أن الله تبارك وتعالى بارك له في وقته ، فقد ترك مؤلفات عديدة[1] ، كما ترك في عصره أثرا واضحا في تخريج عدد من العلماء الـذين جمعوا بين العلم والعمل والدعوة الى الله متأسين بشيخهم ــ رحمه الله ــ ومن أعظم تلامذته الحافظ ابن حجر[2] .

وظائفـه : كانت للحافظ وظائف متعددة من تدريس وخطابة وقضاء . فقد كان يتولى التدريس والخطابة في القاهرة . وعندما جاور في المدينـة المنورة ولي فيها القضاء مع الخطابة والإمامة في المسجد النبوي .

---

(١) سنفرد مؤلفاته بكلمة ، وسنورد قائمة بهـا .

(٢) هو أحمد بن علي ابن حجر أمير المؤمنين في الحديث توفي سنة ٨٥٢ هـ .

وذكر السيوطي في « تاريخ الخلفاء » أنه أسندت الى الحافظ العراقي وظيفة مهمة وهي أنه رتب قارئا يقرأ البخاري بحضرة السلطان في القلعة[1] .

أســـرته : كان الحافظ العراقي متزوجا ، تزوج عائشة بنت لمغاي العلائي أحد أجناد أرغون النائب[2] . وقد أنجب عددا من الأولاد ويبدو أنه عني بتنشئتهم ، يقول السخاوي[3] : وعادت بركة تربيته (أي الحافظ) عليه (أي علي أبي زرعة) . وقد حملهم على الحضور على غيره من العلماء والأئمة ، ورحل بهم ليتلقوا العلم على علماء الأمصار وليسمعوا منهم ، وحضهم على الدأب في طلب العلم وحالفه التوفيق ، فكانوا علماء .

قال ابن فهد : [وفي سنة خمس وستين رحل بأولاده الى الشام فأسمعهم بهـا][4] .

وذكرت لنا المصادر أسماء ثلاثة من عقبه : ذكــر واثنتين من النساء . قال السخاوي في ترجمته : [والد الولّي أحمد وجويرية وزينب][5] .

فأحمد هــــو الحافظ أبو زرعة ولي الدين ، ترجمــه السخاوي في « الضوء » ترجمة موسعة جدا ، فقال في هذه الترجمة :

[واستمرّ يترقى لمزيد ذكائه حتى ســاد ، وأبدى وأعــاد ، وظهرت نجابته ونباهته، واشتهر فضله، وبهر عقله، مع حسن خَلْقِه وخُلُقِه ، ونور خطه ، ومتين ضبطه ، وشرف نفسه وتواضعه ، وشدة انجماعه وصيانته ، وديانته وأمانته ، وعفته وطيب نغمته ، وضيق حاله ، وكثرة عياله ، ودرّس

---

(١) أنظر « تاريخ الخلفاء » ص ٥٠٢

(٢) أنظر « الضوء اللامع » ٣٣٧/١

(٣) أنظر « الضوء اللامع » ٣٣٨/١ .

(٤) أنظر « لحظ الألحاظ » ص ٢٢٦

(٥) أنظر « الضوء اللامع » ١٧١/٤

وهو شاب في حياة أبيه وشيوخه ، في عدة أماكن ، وقال أبوه في دروسه قديما :

دروس أحمد خير من دروس أبه   وذاك عند أبيه منتهى أربه][1]

وقد ترك مؤلفات كثيرة[2] . وتوفي سنة ٨٢٦ هـ .

وبنته جويرية[3] أم الكرام عالمة جليلة ، تلقت العلم على أبيها وعدد من علماء عصرها ، وكانت صالحة خيرة متفوقة في الحديث وسمع منها الأئمة وتوفيت سنة ٨٦٣ هـ .

وكذلك فقد كانت ـ ابنته الأخرى ـ زينب من العالمات الفضليات الصالحات ، ترجمها السخاوي وذكر أسماء العلماء الذين تلقت عليهم العلم . قال : [وأجاز لها في سنة خمس وتسعين فما بعدها خلق ... وسمع منها الفضلاء ، وحملت عنها أشياء ، وكانت خيرة أصيلة][4] توفيت سنة ٨٦٥هـ .

وضعه المعاشي : ذكر مترجموه أنه كان ضيق المعيشة ، وكذلك كان شأن ابنه ولي الدين أبي زرعة ، وعلى الرغم من هذا الضيق المادي فقد كان يقوم بهذه الرحلات الكثيرة ويؤلف المؤلفات، ويترفع عن العطايا . رحمه الله رحمة واسعة.

وفاته : توفي الحافظ العراقي في ٨ شعبان سنة ٨٠٦ هـ وقد رثاه كثيرون ، من أشهرهم تلميذه الحافظ ابن حجر ، رثاه بقصيدة مطلعها :

مصابٌ لم ينفس للخناق   أصار الدمع جارا للمآقي

---

(١) « الضوء اللامع » ٣٣٨/١

(٢) أنظرها في « الضوء اللامع » ٣٤٢/١ وفي « لحظ الالحاظ » ص ٢٨٧

(٣) أنظر ترجمتها في « الضوء اللامع » ١٨/١٢

(٤) « الضوء اللامع » ٤٢/١٢

ومنهـــا :

وللأحــزان بالقلب اجتمــاع ... ينادي الصبر : حيَّ على افتراقِ

لقــد عظمت رزيتنــا وجلّت ... تسوق أولي العلوم الى السياق

وكان بمصر والشــام البقــايا ... وكانــوا للفضائل في اســتباق

فلــم تبق الملاحــم والرزايــا ... بأرض الشــام للفضـــلاء باق

وطاف بأرض مصرٍ كل عــامٍ ... بكأس الحَيْن للعلماء ســـاق

فيا أهل الشــآم ومصر فابكوا ... عــلى عبد الرحيم ابن العــراقي

على الحَبْر الذي شهدت قروم ... لــه بالانفــراد على اتفــاق

على حاوي عــلوم الشرع جمعا ... بحفظٍ لا يخــاف من الإباق

ومن فتحت له قــدما علــوم ... غــدت عن غيره ذات انغــلاق

وجارى في الحديث قديم عهــدٍ ... فأحــرز دونــه قصب الســباق

ثم ذكر طائفة من كتبه ثم قال :

يقضّي اليــوم في تصنيف علم ... وطــول تهجد في الليــل واقِ

فيا أســـفا عليــه لحسن خلق ... أرق من النســيمات الرقـــاق

عليــه ســـلام ربي كل حــين ... يلاقيه الرضــا فيمــا يلاقي(١)

مؤلفات العراقي : سأورد هنــا ما وقفت عليه من أسماء مؤلفاته ، وهي على زمرتين : الاولى كتب تامة ، والثانية كتب لم يكملها .

أ ـ الزمرة الأولى :

١ ـ إخبار الأحياء بأخبار الإحياء : في أربع مجلدات . وهو أحــد الكتب الثلاثة التي ألفها في تخريج أحاديث « إحياء علوم الدين » ، وهــذا الكتاب هو المطوّل ، وقد فرغ من تسويده سنة ٧٥١ هـ . ويبدو أنّ هذا

---

(١) أنظر القصيدة بتمامها في « ديوان ابن حجر » ص ١٥٧ و « حسن المحاضرة » ١٥١/١ .

الكتاب كان موجودا أيام محمد مرتضى الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ لأننا نجد في كتابه « إتحاف السادة المتقين في شرح احياء علوم الدين » نقولا عن العراقي ليست موجودة في الكتاب المختصر المعروف المطبوع .

٢ ـ الكشف المبين عن تخريج إحياء علوم الدين : وهذا الكتاب هو المتوسـط .

٣ ـ المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج مافي « الاحيـاء » من الأخبار : وهذا الكتاب هو المختصر ، وقد قال في مقدمته :

[فلما وفـّق الله تعالى لإكمال الكلام على أحاديث « إحياء علوم الدين » في سنة احدى وخمسين تعذّر الوقوف على بعض أحاديثه ، فأخرت تبييضه الى سنة ستين ، فظفرت بكثير مما عزب عني علمه ، ثم شرعت في تبييضه في مصنف متوسطٍ حجمه ، وأنا مع ذلك متباطىء في إكماله ، غير متعرض لتركه واهماله ، الى أن ظفرتُ بأكثر ما كنت لم أقف عليه ، وتكـرر السؤال من جماعة في إكماله ، فأجبت وبادرت اليه ، ولكنني اختصرته في غاية الاختصار، ليسهل تحصيله وحمله في الأسفار ، فاقتصرت فيه على ذكر طرف الحديث وصحابيه ومخرجه وبيان صحته أو حسنه أو ضعف مخرجه ...] .

وهذا الكتاب من أشهر كتب العراقي وألصقها به ، ومن أهمها وأكثرها نفعاً ، وهو يمثل لنا رأي العراقي في صنيع الغزالي كما يمثل غـيرة العلماء وتعاونهم على خدمة الحق وتبرئة الدين من الشوائب .

٤ ـ تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد(١) : وهـو كتاب في أحاديث الأحكام ، ثم اختصره في نحو نصف حجمه ، وشرح قطعة صالحة من الأصل في قريب مجلد ، ثم أكمله ولده أبو زرعة ، وسنذكر هذا الشرح بعنـوان « طرح التثريب في شرح التقريب » .

---

(١) وقد طبع هذا الكتاب بعناية محمود ربيع في مطبعـة جمعية النشـر والتأليف الأزهرية بمصر سنة ١٣٥٣ هـ وعدد صفحاته ١٧٦

٥ ــ الذيل على « الميزان » .

٦ ــ الذيل على « العبر » للذهبي من سنة ٤١ الى سنة ٦٣[1] . وذيّل عليه ابنه أبو زرعة .

٧ ــ الأحاديث المخرجة في الصحيحين التي تُكلّم فيها بضعف وانقطاع .

٨ ــ إحياء القلب الميت بدخول البيت .

٩ ــ المورد الهنيّ في المولد السنيّ .

١٠ ــ محجة القرب الى محبة العرب[2] .

١١ ــ أنفع القرب في بيان فضل العرب[3] .

١٢ ــ الانصاف : وهو كتاب في المراسيل ، وهو من آخر ماصنف[4] .

١٣ ــ قرة العين بوفاء الدين ، وهو آخر مؤلفاته ، وقد حدث به مراراً[5] .

١٤ ــ قرة العين بالمبرة لوفاء الوالدين[6] .

١٥ ــ الاستعاذة بالواحد ، من إقامة جمعتين في مكان واحد .

١٦ ــ ترجمة الإسنائي .

١٧ ــ تفضيل زمزم[7] .

١٨ ــ مسألة الشرب قائما .

١٩ ــ الجواب عن سؤال يتضمن تاريخ تحريم الربا .

---

(١) أي من سنة ٧٤١ الى سنة ٧٦٣ .

(٢) ذكره سركيس في معجمه ١٢١٨/٢ بعنوان « القرب في محبة العرب » وهو مطبوع في الهند ، وأثبتُّ أعلاه رواية « لحظ الألحاظ » .

(٣) لعلَّ هذا الكتاب وسابقه كتاب واحد ، واختلفت المصادر في تسميته .

(٤) أنظر « لحظ الألحاظ » ص ٢٢١ و « ذيل الطبقات » للسيوطي ص ٣٧١ .

(٥) « لحظ الألحاظ » ص ٢٣١ .

(٦) كذا ذكره البغدادي في « هدية العارفين » ٥٦٢/١ ولعله والكتاب السابق كتاب واحد اختلفت المصادر في قراءة اسمه .

(٧) جاء عنوان هذا الكتاب في « لحظ الألحاظ » كما يلي : تفضيل ماء زمزم على كل ماء قليل زمزم.

٢٠ ــ فضل حــراء •

٢١ ــ طرق حديث : « من كنت مولاه فعليٌ مولاه » •

٢٢ ــ الكلام على حديث التوسعة يوم عاشوراء[١] •

٢٣ ــ الكلام على صوم ست من شوال •

٢٤ ــ مسألة قصّ الشارب •

٢٥ ــ أجوبة ابن العربي •

٢٦ ــ الكلام على حديث « الموت كفارة لكل مسلم »[٢] •

٢٧ ــ الكلام على الاحاديث التي تُكلم فيها بالوضع وهي في « مسند الامام أحمد » •

٢٨ ــ الكلام على مسألة السجود لترك القنوت •

٢٩ ــ مشيخة القاضي ناصر الدين بن التونسي •

٣٠ ــ ذيل مشيخة القاضي أبي الحرم القلانسي[٣] •

٣١ ــ أربعون تساعية للميدومي •

٣٢ ــ أربعون عشارية لنفسه •

٣٣ ــ مشيخة ابن القارى عبد الرحمن •

٣٤ ــ تخريج أحاديث « المنهاج » للبيضاوي •

٣٥ ــ أربعون بلدانية : (انتخبها من « صحيح ابن حبان ») •

٣٦ ــ معجم مشتمل على تراجم جماعة من أهل القرن الثامن •

٣٧ ــ أربعون تساعية من رواية البياني •

٣٨ ــ عشرون ثمانية من رواية البياني •

٣٩ ــ الكلام على الحديث الوارد في أقل الحيض وأكثره •

---

(١) والحديث هو : « من وسّع على أهله في يوم عاشوراء وسّع الله عليه سائر سنته » وانظر تخريجه وكلام ابن تيمية حوله في « أحاديث القصاص » ص ٩٩ بتحقيقنا .

(٢) أنظر كتاب « الأسرار المرفوعة » لملاّ علي القاري بتحقيقنا ص ٣٦٣ .

(٣) في « لحظ الألحاظ » ص ٢٣٢ : (ذيل مشيخة القاضي أبي الحرم القلانسي) تخريج ابن رافع .

٤٠ ـ ترتيب من له ذكر تجريح أو تعديل في « بيان الوهم والايهام » لابن القطان ، على حروف المعجم .

٤١ ـ الألفية في أصول الحديث ، وتسمى « التبصرة والتذكرة في علم الحديث »، وقد يدعونها «ألفية مصطلح الحديث» ، فرغ منها سنة ٧٦٨هـ .

٤٢ ـ الباعث على الخلاص من حوادث القصاص ، وهو هذا الكتاب الذي نقدم له .

٤٣ ـ مختصر الحجة .

٤٤ ـ التقييد والايضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح[1] .

٤٥ ـ نكت ابن الصلاح[2] .

٤٦ ـ الدرر السنية في نظم السيرة النبوية .

٤٧ ـ نظم الدرر السنية في السير الزكية[3] .

٤٨ ـ ذيل الذيل لوفيات الأعيان لابن خلكان .

٤٩ ـ طرح التثريب في شرح التقريب[4] : وهو كتاب كبير نفيس شرح فيه أحاديث الأحكام التي جمعها في « تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد » .

٥٠ ـ العدد المعتبر في الاوجه التي بين السور[5] .

٥١ ـ فتح المغيث بشرح ألفية مصطلح الحديث : وقد فرغ من هـذا

---

(١) جاء في كشف الظنون ١١٦٣/٢ أن المؤلف فرغ من تبييضه في ذي القعدة ٧٩٦ .

(٢) ذكره السيوطي في « ذيل الطبقات » ص ٣٧١ .

(٣) ذكر السيوطي في « ذيل الطبقات » ص ٣٧١ كتاباً له بعنوان : « نظم السيرة النبوية » في ألف بيت ، وجاء في العدد (٢٦) من أخبار التراث العربي الصادر في ١٣٩٢/٧/٧ أن هناك في مدريد في المكتبة الوطنية بمدريد مخطوطة عنوانها منظومة في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم كتبت بخط مغربي وعدد أوراقها ٢٥ ورقمها ٤٩٧٥ . ولعلّ هذا الكتاب والذي سبقه كتاب واحد .

(٤) وقد طبع في ثمانية أجزاء سنة ١٣٥٣ في مطبعة جمعية النشر والتأليف الازهرية بمصر .

(٥) كذا في « هدية العارفين » ٥٦٢/١ .

الشرح سنة ٧٧١ هـ وقد طبع[١] هذا الكتاب مع شرح آخر للألفية للسخاوي في لكناو في الهند سنة ١٣٠٣ هـ ، وطبع في مصر في أربعة أجزاء بتحقيق الأستاذ محمود ربيع[٢] .

٥٢ ــ منظومة في الوضوء المستحب .

٥٣ ــ مهمات على المهمات للاسنوي في الفروع[٣] .

٥٤ ــ نظم الاقتراح لابن دقيق العيد : ويقع في ٤٢٧ بيتا .

٥٥ ــ نظم منهاج الوصول الى علم الاصول للبيضاوي ، ويدعى « النجم الوهاج في نظم المنهاج » ويقع هذا النظم في ١٣٦٧ بيتاً ، وله نكت عليه ، وقد شرح هذا النظم كاملا ابنه وليّ الدين .

٥٦ ــ ألفية العراقي في غريب القرآن . وقد طبعت بهامش التيسير في علم التفسير للديريني[٤] .

٥٧ ــ أمالٍ على الأربعين النووية .

٥٨ ــ أمالٍ على أمالي الرافعي .

٥٩ ــ أمالٍ في تخريج المستدرك .

٦٠ ــ أمالٍ فيما يتعلق بغلاء السعر وتغيير السكة .

٦١ ــ أمالٍ فيما يتعلق بطول العمر .

٦٢ ــ أمالٍ فيما يتعلق بالاستسقاء .

---

(١) أنظر « معجم سركيس » ١٣١٨/٢ .

(٢) وكتب على الورقة الأولى من هذه المطبوعة : عني بتصحيحه رجال جمعية النشر والتأليف الأزهرية وطبع على نفقة أحمد نشأت ومحمود سكر بوكالة النخلة بجوار الازهر الشريف ، وكانت هذه الطبعة سنة ١٣٥٥هـ ــ ١٩٣٧م وقد ذكر الاستاذ محمود ربيع أن الكتاب طبع في المغرب في هذه المدة نفسها ولم يذكر اسم المطبعة .

(٣) اسم كتاب الاسنوي في « الاعلام » ١١٩/٤ كما يلي : « المبهمات على الروضة » .

(٤) « معجم سركيس » ١٣١٨/٢ .

ب ـ الزمرة الثانية :

٦٣ ـ تكملة شرح الترمذي لابن سيد الناس (ولم يكمل هذا الكتاب) •

٦٤ ـ أطراف صحيح ابن حبان (ولم يكمل هذا الكتاب) •

٦٥ ـ رجال صحيح ابن حبان (ولم يكمل هذا الكتاب) •

٦٦ ـ رجال سنن الدار قطني (ولم يكمل هذا الكتاب) •

هذه أسماء الكتب التي بلغني أنه تركها ، وقد يكون هناك غيرها ، ومن المحتمل أن بعضها ذكر باسمين مختلفين • ومهما يكن من أمر فان الذي عرف من كتبه ليدل على شخصية متميزة قوية[1] •

التعريف بالكتاب

قيمته : إنّ قيمة هذا الكتاب كبيرة ، فهو على إيجازه من الكتب التي استوعبت البحث في هذا الموضوع استيعاباً ينسجم مع طرائق المحدثين الذين يؤثرون ايراد الأحاديث التي تدل على مقاصدهم •

وهذا الكتاب واحد من كتب عديدة ناقشت موضوع القُصّاص ، وأهم هذه الكتب ثلاثة هي :

١ ـ كتاب القصاص والمذكرين لابن الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـ •

٢ ـ والباعث على الخلاص ، وهو هذا الكتاب •

---

(١) أنظر في أسماء كتبه المراجع التالية : حسن المحاضرة ، وذيل الطبقات للسيوطي ، والضوء اللامع للسخاوي ، ولحظ الألحاظ لابن فهد ، وكشف الظنون ، وذيله ، وهدية العارفين ، ومعجم سركيس •

٣ ــ وتحذير الخواص من أكاذيب القصاص للسيوطي المتوفى ٩١١ هـ

ومن الجدير بالذكر أنه لم يتعرض الحافظ العراقي الى كتاب ابن الجوزي ولم يشر إليه أية إشارة ولم يستفد منه •

أما السيوطي فقد استفاد من الكتابين ، وقد اعتمد على « الباعث على الخلاص » وأشار اليه في مقدمة كتابه « التحذير » وفي مواضع منه ، كما عقد فصلا لتخليص هذا الكتاب •

وأهمية كتابنا تعود الى ايجازه مع الاستيفاء ، ومكان مؤلفه من العلم وعلو كعبه في الحديث بوجه خاص ، كما تعود الى اعتماد بعض المؤلفين عليه ، والى ما أثار من البحث في عصره ، حتى نـدب بعض الصوفية نفسه للردّ عليه كما سنذكر •

خصائصه :

نستطيع أن نذكر بعض خصائص الكتاب فيما يأتي :

١ ــ يلاحظ أنّ كلام المؤلف قليل جدا فهو يذكر بايجاز الفكرة التي اشتقها من الأحاديث بأسلوبه ، ثم يورد تلـك الاحاديث والآثار التي تؤيد ما ذهب إليـه •

٢ ــ ويلاحظ أنه يذكر درجة الحديث : وهذه مزية لاتوجد في الكتابين الآخرين اللذين أشرنا اليهما ، بل ان السيوطي عندما نقل عنه ولخصه ترك معظم هذه التعليقات التي تذكر درجة الحديث !!

٣ ــ وهـو يوفق بين الروايات التي قد تبدو مختلفة أو متعارضة ، ولنضرب على ذلك مثلا ، قصة تميم مع عمر ، فقد ذكر في الحديث رقم ٤ أنه استأذن عمر فأذن له ، فوفق بين هذا الحديث والحديث رقم ٥ المتضمن أنّ عمر لم يأذن له ، بأن إذن عمر كان بعد تكرار الاستئذان من تميم •

٤ ــ انه يذكر بعض الفوائد الحديثية كلما أتيح له ، وهذا كسب جليل

للقراء ، لأن هذه الفائدة تكون كأنها تطبيق على مثال ، ولأن هذه الفوائد خلاصة لدراسة اختصاصية عميقة لعلم من أعلام هذا الفنّ .

فمن ذلك الفائدة المتعلقة في الحكم على إسناد عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، فذكر رأيه في أنه صحيح ، وأيّد رأيه بكلام الترمذي الذي نقل عن عددٍ من أصحاب الحديث الذين يحتجون بهذا الاسناد[1] .

ومن ذلك آراؤه في بعض رجال الحديث ، كما في ذكره الرأي في عبدالله ابن أيوب شيخ الطبراني[2] .

٥ ـ وهو يعالج في هذا الكتاب موضوعات هامة معالجة موفقة يلتزم فيها جانب الحق ، والمثال على ذلك معالجته للرؤيا ، فقد كان موفقاً التوفيق كله في مناقشته وبحثه ، وكانت حججه قوية مقنعة ، ويبدو أن الدجالين في عصره ـ كما هم في عصرنا أيضا ـ كانوا يستغلون الرؤيا استغلالا بشعاً ويستخدمونها سلاحاً لنشر ضلالهم ، وإيهام الناس بصحة افترائهم .

٦ ـ يحقق إمامنا في هذا الكتاب بعض المسائل بجرأة نادرة ، كما صنع عندما حقق القول في الكذب عند الصالحين .

٧ ـ تسود الكتاب روحٌ نقدية قوية ، فقد تعرض الى انتقاد عدد من الكتب الشائعة المنتشرة ، وبيّن رأيه فيها ، وأعلن انحرافها ولم يبال بموقف الناس منها وإجلالهم إياها كقوت القلوب لأبي طالب و « الفصوص » لابن عربي و « الاحياء » للغزالي و « الغنية » لعبد القادر الجيلاني .

٨ ـ لا يورد المؤلف الحديث الضعيف اذا اشتد ضعفه ، واذا ذكر حديثاً ضعيفاً ضعفا غير شديد فهو انما يذكره للاستشهاد على ما ثبت بدليل آخر صحيح لا للاحتجاج ، وهو في هذه الحالة يُبيِّن ضعفه رعاية منه

---

(١) أنظر الحديث رقم ٦ .

(٢) أنظر الحديث رقم ٢١ .

للأمانة العلمية ويورد أقوال العلماء في راويه . وإنه بهذا يدل على سعة العلم وقوة الحجة ويقطع على الخصم المبطل حجته .

قال الحافظ في التعليق على الحديث ٢١ : [وهـذا الحديث لا يصح وانما ذكرته للترهيب ... وفي الأحاديث المتقدمة الصحيحة كفاية في ذلك] .

٩ ــ نجد أن الكتاب قد خلا من الفصول والأبواب والعناوين ، ويبدو أن المؤلف كان يرسل نفسه على سجيتها ، وكأنه كان يعتبر هذا الكتـاب كله فصلا واحدا ، فيه لمن تدبره خلاص مـن حوادث هؤلاء الدجالين مـن القصاص ، ومما يدل على أنه كان يرسل نفسه على سجيتها إكثاره من استعمال كلمة (وأيضاً) في أول الكلام ، فمثل هذا الاسلوب مألوف بالنسبة الى الذي يتحدث في مجلس من المجالس .

١٠ ــ يدل الكتاب على أن المؤلف اعتمد في تأليفه على عدد كبير من الكتب ، وهو عندما ينقل من هذه الكتب كثيرا مايذكر للقارىء الموضع الذي نقل منه النص من الكتاب ، يفعل ذلك عندما يكون التنقيب عن النص المنقول صعباً ، كما فعل عندما نقل عن أبي حيان مقالة جيدة في المتصوفة ، فقد أشار الى موضعها من تفسير « البحر المحيط » ، وكما صنع أيضا عندما نقل مـن « الحلية » فقد ذكر أن هذا القول أورده أبو نعيم في ترجمة رجاء بن حيـَوة. وبهذا سهـّل على القارىء الرجوع الى الاصل الذي ينقل عنه ، أما بالنسبة لكتب السنة فلم يذكر الباب لسهولة الرجوع الى الباب الذي يندرج الحديث تحتـه .

وقد لاحظت أنه عندما ينقل أحاديث من كتابما من كتب السنة لاينقل الاحاديث بالترتيب ، بـل غالبا مايبدأ بالحديث الاخير ، ثم يورد الاحاديث التي قبله كما في أحاديث القصاص الواردة في « سنن ابن ماجه » .

١١ ــ يصور الكتاب بعض الأوضاع الاجتماعية التي كانت في عصـره مثل حال مشايخ الصوفية ، وقد ذكر ذلك في آخر الكتاب نقلا عن أبي حيان ،

ومثل واقع القصاص الجهلة الذين يحدثون العامة بما لا يفهمون فيوقعونهم في الاعتقادات الفاسدة .

١٢ ـ يبدو أن المؤلف كان يرمي الى تنبيه أولى الأمر في الدولة للقيام بمهمتهم في منع ضرر هؤلاء الدجالين . يدل على ذلك آخر الكتاب .

● □ ●

أثر الكتـاب : ترك الكتاب ضجة في عصر المؤلف وذلك لأسباب من أهمها :

١ ـ نقد الكتاب لاوضاع كانت مألوفة وسائدة في المجتمع .

٢ ـ ومكانة الحافظ الكبيرة التي كان أهل عصره يعترفون له بها .

وتبيّن أثر الكتاب في رد (ابن وفا) عليه ، وتلخيص السيوطي لـه ، وسبق أن تحدثنا عن صنيع السيوطي ، وأودّ أن أعرض بايجاز لردّ (ابن وفا) الذي عنوانه « الباعث على الخلاص من سوء الظن بالخواص » .

عرض كتاب ابن وفـا :

من هو ابن وفا ؟ : ابن وفا هو الشيخ أبو الحسن علي بن محمـد بن محمد المالكي الشاذلي الاسكندري المصري المتوفى بعد وفاة الحافظ العراقي بسنة واحدة ، إذن فهو معاصره . وكان يعرف أيضا بابن الوفا[1] .

ولد بالقاهرة سنة ٧٥٩ هـ وتوفي بالمدينة في ذي الحجة سنة ٨٠٧ هـ . وقد ذكر له البغدادي في « هدية العارفين » عددا من الكتب ، ومعظمها في التصوف ، ومن جملتها هذا الكتاب ، وقد ورد اسمه مغلوطا في كتابي اسماعيل البغدادي : « إيضاح المكنون »[2] و « هدية العارفين » هكذا : « الباعث على الخلاص في أحوال الخواص » .

---

(١) « هدية العارفين » ١/٧٢٧

(٢) « إيضاح المكنون » ١/١٦١

وذكر بروكلمان هذا الكتاب وأشار إلى أنه موجود في المتحف البريطاني[1]، ويبدو أن الدكتور مارلين سوارتز محقق كتاب « القصاص والمذكرين » قد اطلع عليه فقد قال في تقدمته لكتاب القصاص ما يأتي :

[وهـذا الكتاب كما يتضح هو عبارة عـن هجوم على كتاب العراقي ودفاع عن قصاص الصوفية][2] ولكنه قال : إن المؤلف مجهول[3] .

وقد وقفت بفضل الله عـلى مخطوطة كاملة لهـذا الكتاب في قسـم المخطوطات من جامعة الرياض جعلها الله منارة للهدى والعرفان .

ولدى دراسته سجلت الملاحظات الآتية :

١ ــ قسّـم ابن وفا كتاب العراقي فقرات ، فكان يورد الفقرة ثـم يتولى الردّ عليها . ويبدأ كلام العراقي بقوله : (قال الحافظ) ويضيف أحيانا كلمة (المؤلف) . ويختمه غالبا بقـوله : (انتهى) . وقد يدل على نهايـة كلام العراقي شروعه في النقد .

ويبدأ كلامه هو بقوله : (قلت) ويختمه بقوله : (الله أعلم) .

٢ ــ ذكر أن الذي حمله على تأليف هذا الكتاب النصيحة والدفاع عن الصالحين قال : [حملني على ذلـك النصيحةُ والذبُّ عن أهـل المقاصد الصحيحة] وأشار أكثر من مرة الى أنه يوجز الكلام ولا يتوسع في الرد قال : [وإنما كتبنا هذه الاوراق للتنبيه في غاية الاختصار ، لا لاعطاء البحث حقه من التوسعة والاستيعاب] .

٣ ــ كان يقدر الحافظ العراقي قدره ، فيرى أن الاطلاقات الواردة في كتابه قد تحمل على سوء الظن بالخواصّ الصالحين ، واستبعد أن يكـون

---

(١) وقد أتيح لي الاطلاع على هذه النسخة مصورة على فلم ، وخطها جميل جداً ولم يذكر اسم مؤلفها لافي البدء ولافي النهاية ، ولديّ صورة عنها .

(٢) « كتاب القصاص والمذكرين » ص ٥٩ من القسم المدوّن بالانكليزية

(٣) ذاك مبلغه من العلم ، وقد قدمنا ترجمته قبل قليل

الحافظ قد قصد ذلـك ، ودعاه بالمشهور بالحفظ والفضل ، واعترف لـه بالتفوق في الحديث ، ومن أجل ذلك فقد ذكر أنه لم يتعرض الى مناقشـة القضايا الحديثية . قال ابن وفا في مقدمته :

[أما بعد ، فقد وقفت على أوراق جمع مافيها بخط المشهور بالحفظ والفضل عبـد الرحيم بن الحسـين العراقي ، لطف الله بنـا وبه ، وسمّاه « الباعث على الخلاص من حوادث القصاص » ورأيت فيه مواضع قد تحمل ... على سوء الظن بالخواص لا طلاقات فيـه ..] وذكر أنه لا يريد أن يعارضه في الاحتجاج بالاحاديث التي ذكرها [تسليما لمشهور حفظه وأمانته في هذا الفن ... وسميت ما كتبتُ في ذلك « الباعث على الخلاص من سوء الظنّ بالخواص »] .

وهو يدعو له بين الفينة والفينة كقوله عند ايراده قول يحيى بن سعيد القطان[1] قال : [قال الحافظ المؤلف جمع الله لنا وله بـين خيري الـدنيا والآخرة : روينا في مقدمة صحيح مسلم ...] .

وهو دائماً يحاول أن يتأدب مع الحافظ ، واذا أراد أن يقول قولا شديداً يقول مثلا : [حاشا المؤلف المعروف بعلمه ودينه وتعظيمه للصحابة أن يريد ذلك ، ولكن هذا الاطلاق يدل على ذلك] ويقول في موضع آخر : [وقول الحافظ هنا محمول" على ماخالف الاجماع ، اذ لا يصح سوى هذا ولا يخفى ذلك على الحافظ] واذا أراد أن يشتد خفف من هذه الشدة بالاعتراف لـه بأنه من المشهورين بالعلم وبأنه من الحفاظ . قال ابن وفا في ردّه على الفقرة المتعلقة بالمنامات : [وليت الحافظ أضرب عن قوله (يغتر) فانه في مقام ذكر

---

(١) انظر قول يحيى في الحديث رقم ٢٩ .

رؤية الذي من رآه فقد رأى الحق ﷺ • وفي مثل هذا المقام يجب كمال التحري حفظا للحرمة سيما على المشهورين بالعلم والله أعلم] •

٤ ــ كان ابن وفا يتمحل التأويلات المتكلفة غالبا ، ويأتي بالرد العجيب المستغرب ، وسأورد فيما يلي مثالاً على ذلك : مضمون كلام العراقي ثم أورد نص رده المتكلف :

● استنتج العراقي من استئذان تميم الداري لعمر رضي الله عنهما أنه [ليس لآحاد الرعيــة أن يقصّ إلاّ بإذن ولي أمــور المسلمين] ، وهو استنتاج سائغ لا سيما وقد شهد له الحديث الصريح الذي صححه الحافظ العراقي وهو قوله ﷺ : « لا يقص الا أمير أو مأمور أو متكلف » •

● قال ابن وفا في رده :

[ليس في خبر تميم المتقــدم الا أنه استأذن عمر رضــي الله عنهما في القصّ ، وهذا لا يدل على اشتراط إذن ولي الأمر في القص شرعاً فلعلّ تميما استأذن عمر تبركا وإعظاما واستخراجا لخبء فراسته فيه] وعندما يُحس أنه مواجهٌ بنصّ الحديث الصريح الماضي يفسر القصّ بأنه خطبة الجمعة !!

٥ ــ ويتهرب أحياناً من المواجهة، ويكتفي بمهاجمة من نَقَلَ المؤلف عنه وذلك كقوله : [قال الحافظ المؤلف : قال الذهبي في « الميزان » : وأين مثل الحارث ••• ثم ذكر المؤلف أشياء نسكت عن جوابنا عنها ، لظهور ما في المنقول عنه من التحمل والحط على من نعوذ بالله من منهار غضبه لأجلهم[1] أن يصيبنا أو يصيب أحدا من إخواننا] •

وهذا كلامٌ خطابي لا يغني من الحق شيئا ، وتهرب من مواجهة الحجة بالحجة لا يدل إلا على ضعف الموقف ، وبوار الحجة ، وفقدان مادة الاقناع • وقد شنّ أيضاً حملة عنيفة على أبي حيان الذي نقل الحافظ عنه نصّاً ،

---

(١) هذا الكلام من أعجب الكلام ، إن غضب الله لا ينهار لأجل فضح الدجالين •

فقال ابن وفا : [وليت شعري كيف استحلَّ هذا الذي سمّاه الحافظ إماماً وعلامة أن يصنف تفسيره ، ولم يتقدمه أحدٌ من الصحابة ولا من التابعين بجمع مثله] !!!

٦ ـ انتقد الحافظ أنه يذكر أشياء لا يظهر لها كبير مناسبة بالمقام .

وقد جاء نقده هذا عاماً دون أن يؤيده بمثال . ولكن الحق أن ابن وفا أراد استبعاد المناسبة لإبطال حجة الحافظ العراقي .

وانتقد نهج الحافظ العراقي بأنه ذكر لنا رأيه في القصاص ، ولم يذكر الرأي المخالف له ، واعتبر أنّ هذه الخطة في التأليف غير حسنة ، وكان يريد منه أن يذكر الرأيين ، ثم بعد ذلك يبين رأيه ، بل لقد اقترح ابن وفا طريقة في تأليف مثل هذا الكتاب تجدها في قوله : [نعم ، الحافظ المؤلف لو صدّر تأليفه هذا بقول الحق تعالى « فاقصُصِ القصصَ لعلَّهم يتفكرون »[١] « وكُلاًّ نقصُّ عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك »[٢] « نحنُ نقصُّ عليك أحسن القصص »[٣] « لقد كان في قَصصِهم عِبْرةٌ لأولي الألباب .. »[٤] « فلما جاءه وقص عليه القصص .. »[٥] « ذلك من أنباء القُرى نقصه عليك»[٦] وتكلم الحافظ على آية كريمة من هذه الآيات الكريمات فبيَّن معنى القص لغة ، وبين حكم أصله شرعا ، ثم بين مراتبه ومراتب أهله ، وذكر من قصَّ من الصحابة والتابعين بعدهم ، ممن هو قدوة وفيه أسوة ، ثم ألف على ذلك ما شاء ليصير الناظر فيه على بصيرة بالمراد ، ولكن الحافظ أخبرنا بالذي أراد] .

---

(١) سورة الأعراف : ١٧٦
(٢) سورة هود : ١٢٠
(٣) سورة يوسف : ٣
(٤) سورة يوسف : ١١١
(٥) سورة القصص : ٢٥
(٦) سورة هود : ١٠٠

وأكاد أرجح أن ابن وفا تأثر في عرض هذه الخطة بابن الجوزي في كتابه « القصاص والمذكرين » بعض التأثر . ومع اعترافي بأن هذه الخطة مناسبة لمن يريد أن يؤلف في هذا الموضوع تأليفاً عاماً أريد التنبيه على أمرين :

أ ـ إن في حشد الآيات إيهاماً بأن القصص المعهود أمر يدعو إليه القرآن ، والحق أن هناك فرقا كبيرا بين معاني الآيات وواقع القصص الذي حذر منه المؤلف .

ب ـ إنّ الحافظ العراقي كان ينصح ويحذر ، ولم يكن يؤلف في هذا الموضوع مؤلفاً جامعاً مانعاً . والذي ينصح مطالب بأن يركز نصيحته ، وأن يجعل السامع ذاكرا لها .

٧ ـ كان ابن وفا ملتزما الدفاع عن المتصوفة ، لا يريد أن يتحدث أحدٌ عنهم بسوء وان كان فيهم ، ولا أن يكشف عيوبهم ... ومن أقواله العجيبة في ذلك : [ولا يحل أن تضاف تلك الأمور المنكرة لقومٍ ظاهرهم الإسلام فلم يتلبس بتلك الامور إلاّ بعضهم] وادعى أن ذلك غيبة وبهت ، وبالغ في ذلك وغالط المغالطة الآتية قائلا :

[إن الشيعة مسلمون ، فهل يجوز أن نقول : ان المسلمين يقولون بما تقوله الشيعة ؟] .

والجواب عن ذلك أنه يسرنا براءة الصوفية من القول بهذه الأمور المنكرة . ولكن كيف نحكم ببراءتهم منها وقد قالها أساطينهم ومن يعتمدون عليه من أئمتهم ، ونطقت بها كتبهم وأشعارهم ، وتبعهم على ذلك السواد الأعظم من الصوفية ، وما زال أتباعهم حتى عصرنا هذا يقررون هذا في دروسهم ، ويلقنونه مريديهم ؟ .

فكان من الواجب على أهل الحق أن يدافعوا عنه ، وأن يكشفوا عيوب

أولئك الضالين المضلين إقامة للحجة ، وإنقاذا لمن التبس عليهم الأمر ، وهداية الى طريق الحق والرشاد .

وبهذا يتبيَّن أن ذكر أغلاط أئمة الصوفية ومن تبعهم عليها ليس من الغيبة في قليل ولا كثير ، وقد أجمع أهل العلم على أن فضح الدجالين والكذابين وبيان حالهم من الواجبات التي لا يجوز أن يتهاون بها العارفون من العلماء .

قال الإمام الدارقطني : [فان ظن ظانٌ أو توهم متوهمٌ أن التكلم فيمن روى حديثا مردودا غيبة له يقال له : ليس هذا كما ظننت ، وذلك أن إجماع أهل العلم على أن هذا واجبٌ ديانة ونصيحة للدين وللمسلمين][1] وقال أيضا : [فهؤلاء أئمة المسلمين وأهل الفضل والورع في الدين قد أباحوا الجرح ، وأمروا بالبيان ، وأخبروا أن ذلك ليس بغيبة ، وأنه حكم يلزم القول به العارفين ، وأن السكوت عنه لا يحلّ لأحدٍ من المؤمنين ، وان إظهاره أفضلُ من السكوت عنه لأهل العلم به][2] .

اذا كان هذا واجبا بالنسبة لمن روى حديثا مردوداً فما القول فيمن ينشر الكفر والزيغ والإلحاد ؟ .

ويتبين أيضاً أنّ من قال بهذه الامور المنكرة منهم ، وان كان عدداً قليلا ـ كما زعم ابن وفا ـ هم أئمة الصوفية تبعهم على أقوالهم جمهور الصوفية فكانوا بذلك كثرة .. بل لقد علمنا أن من ينكر مثل هذه الأقوال يكون موضع انتقاد عندهم ، ويردون عليه بأنه لم يؤت الذوق الذي يفهم به كلام رؤوس الشر فيهم .

---

(١) أنظر « تحذير الخواص » للسيوطي بتحقيقنا ص ١١٨ .
(٢) أنظر « تحذير الخواص » للسيوطي بتحقيقنا ص ١٢٥ .

ويتبيَّن أيضاً الفرق بين إضافة ما ذكر الى الصوفية وبين نسبة التشيع الى جميع المسلمين لتشيع فئة منهم ، اذ ليس الشيعة أكثرية المسلمين ، أما هذه المنكرات المنقولة عن الصوفيـة فجائز" أن تنسب اليهم لأن أكثريتهم قائلة بها ، والشاذ ــ إن وجد ــ لا يخرق القاعدة ، وانما يؤيدها والله أعلم •

٨ ــ يحمّل ابن وفا كلام الحافظ ما لا يحمل ، واليك المثال الآتي :

ناقش ابن وفا الحافظ العراقي في قوله : [وأيضاً فلا يحلّ لأحدٍ ممّن هو بهذا الوصف أن ينقل حديثا ولو في الصحيحين ما لـم يعتمد على من يعلم ذلك من أهل الحديث] •

ويجب أن ننتبه الى قوله (ممّن هو بهذا الوصف) فقد أشار بذلك القيد الى ناس تقدم ذكرهم في كلامه ، لا يميزون صحيح الأقـوال مـن منكرها[١] ، فمن كان بهذا الوصف فلا يحل له أن ينقـل حديثاً ولو من الصحيحين الا بأن يعتمد على من يعلم المصطلحات من أهل الحديث ، ذلك لأن هناك بعض الأمور الدقيقة التي لا يعرفها الا العلماء ، كوجود أحاديث معلقة في صحيح البخاري ــ مثلا ــ لم يلتزم البخاري فيها أن تكون صحيحة وما الى ذلك •• قال ابن وفا في الردّ عـلى الحافظ : [وأما الروايـة عن الكتب عند الوثوق بصحتها المروي عنها فهي رواية الوجادة ، وهي من وجوه الروايات ، وان كانت من أدنى مراتبها • وهل كثير من كتب أكثـر العلوم الدينية •• يرويها أكثر العلماء •• الا وجادة ؟ وهي محمودة مقبولة عنهم ، ولا سمعنا بمنكر ذلك عليهم] ولنا على هذا الكلام ملاحظتان :

أ ــ لم ينكر المؤلف العراقي الوجادة ، وإنما أنكر أن ينقل الجاهل من كتب الحديث فانه لا يأمن في نقله من الوقوع في الزلل ، لأنه ليس من أهل المعرفة ، وبعيد على الحافظ العراقي ــ وهو من هو في غيرته على السـنة

---

(١) انظر كلام الحافظ العراقي بتمامه في موضعه من الكتاب .

وحرصه على اذاعتها ــ أن يمنع ذوي الأهلية من الاتصال بكتب السنة وتبليغ ما فيها الى الناس .

ب ــ الوجادة التي يعتبرها العلماء صورة من صور التحمل ويلحقونها بالرواية ويعدونها من أدنى مراتب التحمل هي أن يجد الشخص أحاديث بخط راويها سواء لقيه وسمع منه أم لم يلقه ولم يسمع منه[1] .

وهذه الوجادة تختلف عن الكتب الأمهات التي تواترت روايتها الى مؤلفيها فثبتت نسبتها اليهم ثبوتا يقينيا . وهذا النوع ان سميناه وجادة فلا شك في أنه من أوثق صور التحمّل ، ولا نعلم خلافا في قبول الرواية عن هذه الكتب اذا كان الراوي من العارفين أهل العلم .

والفرق بين هذا النوع من الوجادة والنوع السابق واضح جليّ غير أنّ ابن وفا خلط بين النوعين . والله أعلم .

● □ ●

ومن دراستنا لردّ ابن وفا تتبين أنه ردّ هزيل تافه اعتمد التمحل والتكلف والمغالطة والتهرب من مواجهة الحجة ، وتحميل الكلام ما لا يحمل ، وكانت أدلته خطابية متهافتة واهية . وإنه ليدل في الوقت ذاته على مكانة العراقي في العلم ، وعلوّ شأنه في أوساط مخالفيه وموافقيه على حد سواء .

وهكذا نرى أن أثر كتاب الحافظ العراقي كبير في معاصريه ، وأن وقعه كان شديدا على المتصوفة الذين ناصروا القصاص وأيدوهم ، وكان رد ابن وفا معبرا عن ذلك كله أصدق التعبير .

---

(١) انظر « الباعث الحثيث » ص ١٢٩ ط ٣ .

عملي في الكتاب :

١ ـ حققت نصّ الكتاب على الأصول التي سأذكرها .
٢ ـ رددت الآيات الى مواضعها من الكتاب الكريم وشكلتها .
٣ ـ خرجت الأحاديث ، ودللت على مواضعها في المطبوع من كتب السنة وحرصت على ضبطها بالشكل ، ورقمتها .
٤ ـ شرحت بعض الألفاظ ، وعلقت على ما رأيته يستدعي التعليق .
٥ ـ عنونت بحوث الكتاب بعناوين جانبية .
٦ ـ عرفت بالآعلام الذين مرّ ذكرهم .

أصول الكتاب :

أما الأصول التي حققت نصّ الكتاب عليها فهي :

١ ـ الأصل : وهو مخطوطة للكتاب موجودة في قسم المخطوطات والوثائق في جامعة الرياض برقم ١٦٠٢/١م ، ويغلب على الظن أنه لا يوجد اليوم غيرها ، فقد بحثت عن نسخة أخرى للكتاب في فهارس المخطوطات ، واستعنت ببعض الاخوان ، ولم نرجع بطائل . حتى انتهيت بعدكثرة التنقيب الى أن هذه المخطوطة الأصل وحيدة ، ليس هناك نسخة مخطوطة أخرى في مكتبة عامة وقفت على فهارسها .

وقد ذكر الدكتور مارلين سوارتز عن كتاب « الباعث على الخلاص » ما ترجمته :

[وهذا الكتاب ـ لسوء الحظ ـ لم يبق ، وعلى أية حال فان أجزاء منه قد حفظت في كتاب السيوطي « تحذير الخواص » وبشكل موسع أكثر في مخطوطة مجهولة المؤلف[1] في المتحف البريطاني تحمل عنوان « الباعث على

---

(١) وقد تبين فيما سبق أنه ليس بمجهول .

الخلاص من سوء الظن بالخواص »[1]] • أما كاتب هذه المخطوطة فلم أعرفه لأنه لم يكتب اسمه •

وهذه المخطوطة واحدة" من مجموعة فيها ٧ كتب • والكتابان الأولان كتبا بخط واحد ، وفيهما أكل أرضة •

وقياس المخطوطة ٥ر٢١×١٦ سم • وعدد أوراقها ٩ ورقات ، وعدد صفحاتها ١٨ صفحة ، وعدد سطور كل صفحة ٢٣ سطرا ، وعدد كلمات كل سطر ١٢ كلمة تقريبا •

والخط الذي كتبت به خط تعليق •

أما زمن كتابتها فكذلك مجهول ، ولكنني أرجح أن تاريخ كتابتها لا يزيد على القرن العاشر •

وعلى الورقة الأولى ختم السيد محمد أبي الأنوار السادات سنة ١١٩٣ هـ وعليها العبارة الآتية :

وقف هذا المجموع المشتمل على سبعة كتب الاستاذ أبو الأنوار محمد ابن وفا بلغه الله مقاصده وجعل مقره بزاوية أسلافه السادات آل وفا ، نفعنا الله بهم • وشرط أن لا يخرج منه شيء الا لثقة أو بر أمين ، راجيا من الجليل ثوابه الجزيل سائلا من الناظر فيه أن يدعو له ولوالديه وجميع محبيه •

٢ ــ رد ابن وفا :

وقد اعتبرته أصلا لأنه نسخ خلال رده معظم الكتاب ، وقد سبق عرض مادة الكتاب ، واسمه هو : «الباعث على الخلاص من سوء الظن بالخواص» وقد دعوته بـ « ردّ ابن وفا » ولم أدْعُهُ باسمه حرصا على منع الالتباس اذ أن الشطر الاول من عنواني كتاب العراقي وكتاب ابن وفا واحد ، وذكرت أن في المتحف البريطاني نسخة منه •

(١) انظر مقدمة « كتاب القصاص والمذكرين » باللغة الانكليزية ص ٥٩ .

وفي النسخة التي اعتمدتها أكل أرضة • وقياس المخطوطة ٥ر٢١×١٦سم وعدد أوراقها ٢٠ ورقة وعدد صفحاتها ٣٨ صفحة وعدد سطور كل صفحة ٢٣ سطرا وعدد كلمات كل سطر ١٢ كلمة تقريبا، والخط الذي كتبت به خط تعليق ولم يذكر في المخطوطة اسم كاتبها ولا زمن كتابتها ، ويبدو أنه لا يزيد على القرن العاشر ويغلب على الظن ـ كما يدل على ذلك الخط ـ أن كاتب هذه المخطوطة والأصل الاول رجل واحد ، ومع ذلك فقد أمكن اعتبارهما أصلين ، ذلك لأن عددا من مواضع التحريف في الاصل صححت اعتمادا على رد ابن وفا •

٣ ـ نسخة المتحف : وهي مخطوطة أخرى لكتاب « الباعث على الخلاص من سوء الظن بالخواص » وهي في المتحف البريطاني ومكتوبة بخط جيد جدا ، وقد انتفعت منها كثيرا ، ولم يكتب عليها اسم المؤلف ولا اسم الناسخ ودعوتها بنسخة المتحف •

٤ ـ وقد استفدت في تحقيق نصّ الكتاب من الرجوع الى الكتب التي نقل عنها المؤلف والى الكتب التي عنيت بالقصاص أو نقلت عنه كتحذير الخواص وغيره •

● □ ●

وإني لأتقدم بالشكر الجزيل للسؤولين عن قسم المخطوطات والوثائق بجامعة الرياض على ما قدموا من المساعدات المتصلة بعملهم ، ولادارة الجامعة التي تكرمت فأذنت بالتصوير ثم النشر •

وكذلك فاني أشكر المسؤول عن مجلة كلية الشريعة في الرياض الذي أصّر أن ينشر هذا الكتاب فيها لأول مرة ، فكان سببا في أن ينتفع به عدد كبير من القراء ، وأن يصل الكتاب بأيسر طريق الى أيدي طلاب العلم والحق ومن نرجو أن ينفع الله بهم أمة الاسلام •

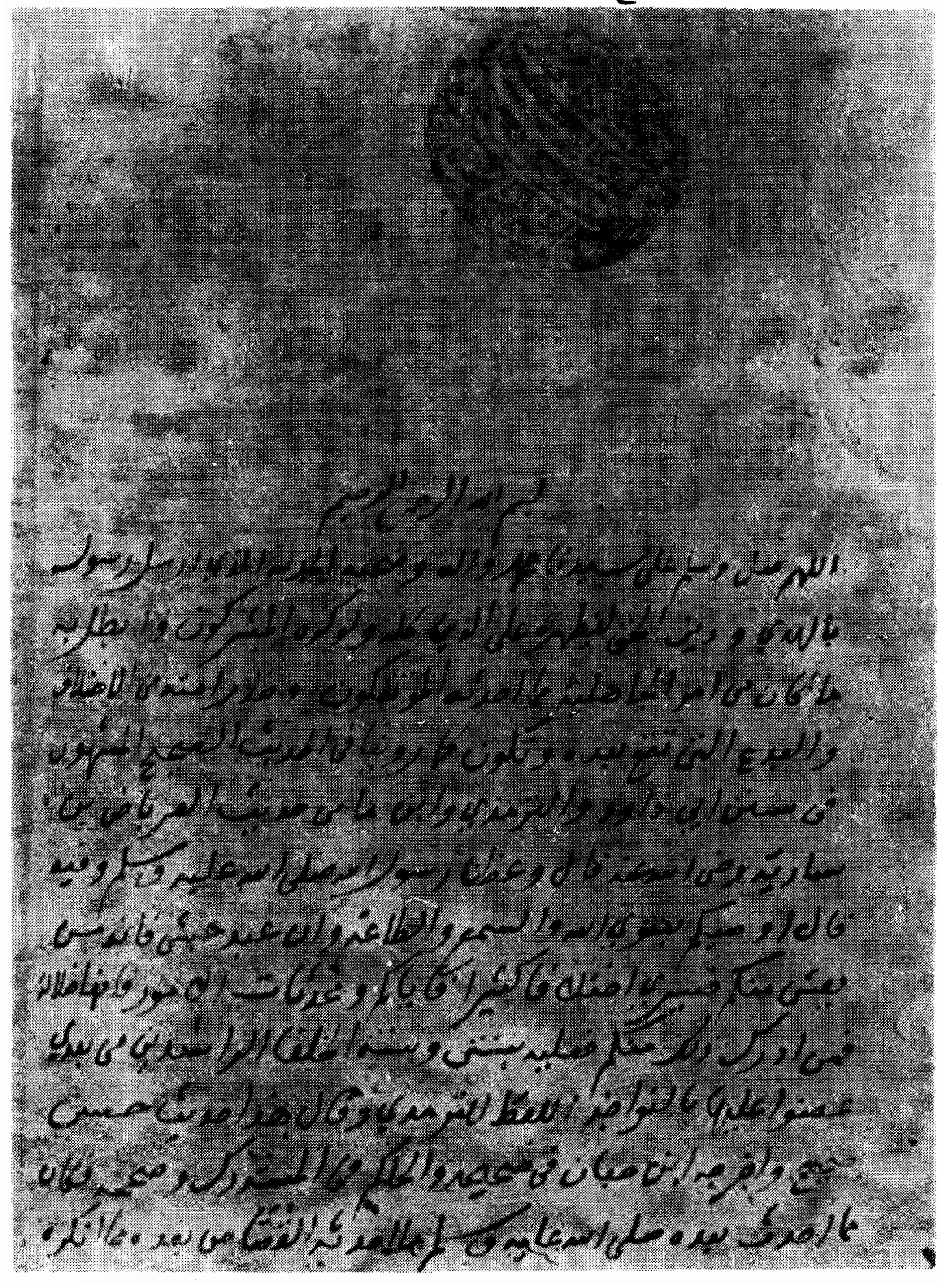
وأنا أسأل الله أن يجعل عملي خالصا لوجهه ، وأن يوفقني لخدمة سنة نبيه ، وللدفاع عن حماها ، ولردّ افتـــراء المفترين وكشف زيف الدجالين ، وإزهاق باطل المنحرفين ، الذين تنكبوا السبيل السوي ، وقد كثروا في أيامنا هذه ، وتقنعوا بأقنعة خداعة غرارة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه ، والحمد لله رب العالمين .

الرياض في ٩ من ذي القعدة سنة ١٣٩٢ هـ .

محمد بن لطفي الصباغ

● □ ●

نموذج من المخطوطة الأصل الصفحة الأولى



بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه الحمد لله الذي أرسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وأبطل به
ما كان من أمر الجاهلية ما أحدثه المتهوكون وحذر أمته من الاختلاف
والبدع التي تنشأ بعده وتكون كما روينا في الحديث الصحيح المشهور
في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه من حديث العرباض بن
سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه
قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي فإنه من
يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة
فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي
عضوا عليها بالنواجذ اللفظ للترمذي وقال هذا حديث حسن
صحيح وأخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك وصححه فكان
مما أحدث بعده صلى الله عليه وسلم ما أحدثه الفقهاء من بعده مما أنكره

نموذج من المخطوطة الأصل الصفحة الأخيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه .

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وأبطل به ما كان من أمر الجاهلية مما أحدثه المؤتفكون ، وحذر أمته من الاختلاف والبدع التي تقع بعده وتكون .

التحذير من الاختلاف والبدع

١ ـ كما روينا في الحديث الصحيح المشهور في «سنن أبي داود»[١] والترمذي[٢] وابن ماجه[٣] من حديث العِرْباضِ بن سارية[٤] رضي الله عنه قال :

وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .... وفيه قال :

« أُوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعةِ ، وانْ عبدٌ[٥] حبشيٌ فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فإياكم ومحدثات الأمور ، فانها ضلالة ، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي . عضوا عليها بالنواجذ »[٦] .

---

(١) انظر « سنن أبي داود » ج ٤ ص ٢٨١ ورقم الحديث ٤٦٠٧ باب لزوم السنة . وأبو داود هو سليمان بن الاشعث الازدي السجستاني . ولد سنة ٢٠٢ هـ وتوفي بالبصرة سنة ٢٧٥ هـ .

(٢) أورده الترمذي في باب الاخذ بالسنة واجتناب البدعة من أبواب العلم . وانظره في « تحفة الأحوذي » ٣/٣٧٧ـ٣٧٨ . والترمذي هو محمد بن عيسى السلمي الترمذي . ولد سنة ٢٠٠هـ وتوفي سنة ٢٧٩ هـ .

(٣) في الاصل : وابن ماجه . وانظر الحديث في « سنن ابن ماجة » ج ١ ص ١٥ ورقم الحديث ٤٢ باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين . وابن ماجه هو محمد بن يزيد بن عبد الله القزويني ولد سنة ٢٠٩ هـ وتوفي سنة ٢٧٣ هـ .

(٤) هو العرباض بن سارية السلمي أبو نجيح ، صحابي من أهل الصفة ، سكن حمص . توفي سنة ٧٥ هـ .

(٥) هذه رواية الترمذي . وجاء في الروايات الاخرى لغير الترمذي « وإن تأمر عليكم عبد .. » . وانظر « رياض الصالحين » باب الأمر بالمحافظة على السنة وآدابها ص ٩٠ .

(٦) النواجذ : آخر الأضراس . ومعنى « عضوا عليها بالنواجذ » أي تمسكوا بها كما يتمسك العاض بجميع أضراسه .

اللفظ للترمذي[1] . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وأخرجه ابن حبان[2] في « صحيحه » ، والحاكم[3] في «المستدرك»[4] وصححه .

ماأحدثه القصاص من البدع ص ٤

فكان مما أحدث بعده صلى الله عليه وسلم ما أحدثه القصاص بعده مما أنكره / جماعة من الصحابة عليهم ، كما سيأتي .

٢ ـ وروينا في الصحيحين[5] من حديث عائشة[6] رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ » .

٣ ـ وروينا في « سنن ابن ماجه »[7] من حديث عبد الله بن عمر[8] ، رضي الله عنهما ، قال : لم يكن القصّ[9] في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زمن أبي بكر[10] ولا زمن عمر[11] رضي الله عنهما .

---

(١) بل في هذه الرواية بعض المخالفة اليسيرة للفظ الترمذي .
(٢) هو محمد بن حبان بن أحمد ، أبو حاتم البستي الشافعي توفي ببُسْت سنة ٣٥٤ هـ .
(٣) هو محمد بن عبدالله ، أبو عبدالله ، الحاكم النيسابوري ولد سنة ٣٢١هـ وتوفي سنة ٤٠٥هـ .
(٤) أورده الحاكم في كتاب العلم من « المستدرك » ٩٦/1 وقال : هذا إسناد صحيح على شرطهما جميعا ولا أعرف له علة ، وكذا قال الذهبي : ليس له علة .
(٥) انظره في « صحيح مسلم » ١٣٢/٥ باب نقض الاحكام الباطلة ورد محدثات الامور وفي «صحيح البخاري» ١٦٠/٣ كتاب الصلح باب اذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود . ونص مسلم « من عمل عملا .... » .
(٦) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها توفيت بالمدينة سنة ٥٨ هـ .
(٧) انظر « سنن ابن ماجه » ج ٢ ص ١٢٣٥ ورقم الحديث ٣٧٥٤ باب القصص .
(٨) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب ، كان إماماً واسع العلم ، توفي سنة ٧٤ هـ
(٩) كذا في الأصل . وفي « سنن ابن ماجه » ونسخة المتحف البريطاني لوحة ٦ : القصص
(١٠) هو أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان ، أفضل هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخليفته من بعده ، وأول من أسلم من الرجال ، ورفيقه في الهجرة توفي سنة ١٣ هـ .
(١١) هو عمر بن الخطاب ، ثاني الخلفاء الراشدين ، استشهد سنة ٢٤ هـ .

وإسناده حسن •

٤ ــ وروينا في « مسند الإمام أحمد »[١] و « والمعجم الكبير » للطبراني[٢] من حديث السائب بن يزيد[٣] رضي الله عنه قال :

إنه لم يكن يُقَصّ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زمن أبي بكر •

استئذان تميم عمر في القصص

زاد الطبراني[٤] : ولاعمر حتى كان أول من قصّ تميماً الداري[٥] ، استأذن عمر بن الخطاب رضي‌الله عنه أن يقصّ على الناس قائماً فأذن له[٦] •

وإسناده جيّد ، فيه بقية بن الوليد[٧] وقد صرح بالتحديث في رواية أحمد فزالت تهمة تدليسه •

وكان تميم استأذنه مرات ، فلم يأذن له ، وأشار له الى ذم ذلك :

٥ ــ كما رويناه في «المعجم الكبير» للطبراني من رواية عمرو بن دينار[٨] أن تميماً الداري استأذن عمر رضي الله عنه في القصص ، فأبى أن يأذن له ، ثم استأذنه فأبى أن يأذن له ، ثم استأذنه فقال : إن شئت • وأشار بيده

(١) أنظر « مسند الامام أحمد » ٤٤٩/٣ . والامام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الامام الفقيه المحدث ولد ١٦٤ هـ وتوفي ٢٤١ هـ .

(٢) هو سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني اللخمي الشافعي . والنسبة الى طبرية الشام توفي سنة ٣٦٠ هـ .

(٣) هو السائب بن يزيد بن سعيد الكندي ، أو الأزدي ، صحابي مات سنة ٨٠ هـ .

(٤) يبدو أن الزيادة هي مايلي فقط : (ولا عمر حتى) ، اذ بقية الحديث موجودة في « المسند »

(٥) في الأصل : تميم . والتصويب من « المسند » . وتميم هو ابن أوس الداري صحابي سكن بيت المقدس وتوفي سنة ٤٠ هـ .

(٦) قال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » ١٩٠/١ : (رواه أحمد والطبراني في « الكبير » وفيه بقية بن الوليد وهو ثقة مدلس) .

(٧) هو بقية بن الوليد الحميري الكلاعي الحمصي ، قال فيه ابن عدي : اذا روى عن أهل الشام فهو ثبت ، وقال النسائي وغيره : اذا قال : (حدثنا) و (أخبرنا) فهو ثقة. وكان مدلساً، فاذا قال : (عن) فليس بحجة . مات سنة ١٩٧ هـ . انظر « الميزان » ٢٣١/١ .

(٨) لعله عمرو بن دينار الجحمي بالولاء ، أبو محمد الاثرم المكي ، كان ثقة فاضلا فقيها عالماً ، وقد أثنى عليه جمع من الافاضل ، وكان مفتي أهل مكة . توفي سنة ١١٥ . وقيل غير ذلك .

ـ يعني الذبح ـ ورجال إسناده ثقات[1] .

فانظر ـ رضي الله عنك ـ توقّف عمر في إذنه في حق رجلٍ من الصحابة الذين كلٌّ واحد منهم عدلٌ مؤتمنٌ .

وأين مثل تميمٍ في التابعين ومن بعدهم ؟

النهي عن القصص إلا بإذن وأدلته

وهذا يدل على أنه ليس لآحاد الرعية أن يقص إلا بإذن من وليّ أمور المسلمين ان كان يعلم من يصلح لذلك ، [كالخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز ، وإن كان متولي أمور الناس لايعلم من يصلح لذلك][2] فيكون ذلك باذن من أقامه لذلك من الحكام والعلماء .

وروينا في عدة أحاديث : « لا يقصّ إلا أميرٌ أو مأمور » ومَن عدا هذين فهو إما مراءٍ أو مختالٌ أو متكلف كما ستراه في الاحاديث الآتية :

٦ ـ فروينا في « سنن ابن ماجه »[3] من رواية عمرو بن شعيب[4] عن أبيه عن جده أن / رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

ص ٥

« لا يقص على الناس الا أميرٌ أو مأمور أو مراءٍ » .

وإسناده صحيح[5] .

---

(١) قال الحافظ الهيثمي تعليقا على هذا الحديث في « مجمع الزوائد » ١٩٠/١ : (رواه الطبراني في « الكبير » ورجاله رجال الصحيح ، الا أن عمرو بن دينار لم يسمع من عمر) . أقول : وفي قول الحافظ الهيثمي فائدة حديثية هي أن قول المحدث في حديث : رجاله رجال الصحيح ليس تصحيحا له ، فقد يكون ضعيفاً لانقطاعه كما في هذا الحديث أو لعلة أخرى .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل ، واستدركته من رد ابن وفا ونسخة المتحف .

(٣) انظر « سنن ابن ماجه » ج ٢ ص ١٢٣٥ ورقم الحديث ٣٧٥٣ باب القصص .

(٤) وهو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص السهمي . ومعظم رواياته عن أبيه عن جده . توفي سنة ١١٨ هـ .

(٥) في « زوائد ابن ماجه » للحافظ أحمد بن أبي بكر البوصيري : (في اسناده عبدالله بن عامر الأسلمي وهو ضعيف) . قلت : وسند الحديث كما في « سنن ابن ماجه » : حدثنا هشام بن عمار ، ثنا الهقل بن زياد ، ثنا الأوزاعي ، عن عبدالله بن عامر الاسلمي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ... فسبب ضعف الحديث فيما قبل عمرو بن شعيب .

الاحتجاج بحديث عمر بن شعيب

وقد حكى الترمذي عن البخاري[1] قال : رأيت أحمد بن حنبل وعلي ابن المديني[2] واسحاق بن راهويه[3] وأبا عبيد[4] وعامة أصحابنا يحتجّون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . فمن الناسُ بعدهم ؟

عود الى النهي عن القصّ إلا بإذن

٧ ـ وروينا في « سنن أبي داود »[5] بإسناد جيد من حديث عوف ابن مالك[6] رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« لا يقصُّ إلا أميرٌ أو مأمور أو مختال . »

وسكت عليه أبو داود ، فهو عنده صالح[7] .

٨ ـ وروينا في « المعجم الكبير » للطبراني من حديث عبادة بن الصامت[8] رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« لا يقصُّ إلا أميرٌ أو مأمورٌ أو متكلّف »[9] .

٩ ـ وروينا فيه أيضا من حديث كعب بن عياض[10] عن النبي صلى الله

---

(١) هو الامام المقدم محمد بن اسماعيل البخاري صاحب الصحيح . توفي سنة ٢٥٦ هـ .

(٢) هو علي بن عبدالله ابن المديني . توفي سنة ٢٣٤ هـ .

(٣) هو اسحق بن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم بن مطر الحنظلي أبو محمد ابن راهويه توفي سنة ٢٣٨ . ذكروا أن الامير ابن طاهر سأله : لم قيل له ابن راهويه ؟ وما معنى هذا ؟ وهل يكره أن يقال له ذلك ؟ فأجاب : ان أبي ولد في طريق . فقال المراوزة : راهويه ، يعنون أنه ولد في الطريق ، وكان أبي يكرهه ، وأما أنا فلست أكرهه .

(٤) هو القاسم بن سلام الأزدي بالولاء ، أبو عبيد البغدادي ، صاحب التصانيف وأحد الاعلام . توفي سنة ٢٢٤ هـ .

(٥) انظر « سنن أبي داود » ٤٣٩/٣ ورقم الحديث ٣٦٦٥ باب القصص .

(٦) هو عوف بن مالك الأشجعي الغطفاني ، صحابي كانت معه راية أشجع يوم الفتح . توفي سنة ٧٣ هـ .

(٧) يشير الى قول أبي داود في رسالته لاهل مكة : (وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح ، وبعضها أصح من بعض) . وقد اختلف العلماء في الأحاديث التي سكت عنها أبو داود فمنهم من يقول: إنها حسنة ومنهم من يقول : إنها صحيحة . والموقف السليم في رأيي أن ننظر في أسانيد هذه الاحاديث ، فما حكم له سنده بالصحة كان صحيحا ، وما حكم له سنده بالضعف كان ضعيفا . (انظر كتابنا « الحديث النبوي » ص ٢١٩ ـ ٢٢٠) .

(٨) هو عبادة بن الصامت الخزرجي الأنصاري . مات بالرملة سنة ٣٤ هـ .

(٩) قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » ١٩٠/١ : (رواه الطبرني في « الكبير » واسناده حسن).

(١٠) هو كعب بن عياض الأشعري صحابي ، عداده في أهل الشام (انظر « الاصابة » ٢٨٤/٣) .

عليه وسلم قال :

« القُصَّاص ثلاثة : أمير ، أو مأمور ، أو مختال . »

وإسناده جيد[1] .

١٠ ــ وروينا في « مسند أحمد »[2] من رواية عبد الجبار الخولاني[3] قال : [دخل][4] رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فاذا كعب يقص .

قال[5] : من هذا ؟

قالوا : كعب يقصّ .

قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« لا يقص إلا أمير [أو مأمور][6] أو مختال » .

قال : فبلغ ذلك كعباً ، فما رئي يقص بعد[7] .

١١ ــ وروينا في المجلس الخامس عشر من « أمالي أبي عبد الله[8] بن

(١) قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » ١٩٠/١ : (رواه الطبراني في « الكبير » وفيه عبدالله بن يحيى الاسكندراني ولم أر من ترجمه .)

(٢) انظر « مسند أحمد » ٢٣٣/٤ .

(٣) ترجم له ابن حجر في « تعجيل المنفعة » ص ٢٤٤ وأورد الحديث نفسه وقال : (روى عنه العوام بن حوشب قلت (أي ابن حجر) : ذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحا . وأخرجه (أي الحديث المذكور) سعيد بن منصور في « السنن » نحو ما أخرجه أحمد) ثم قال : (وذكره ابن حبان في « الثقات » في الطبعة الثالثة) .

(٤) سقطت من الأصل كلمة (دخل) واستدركتها من « المسند » و « التحذير » ص ١٧٤ ومن « رد ابن وفا » المخطوط ص ٦ ونسخة المتحف لوحة ١٠ .

(٥) أي قال الرجل الذي هو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من الاصل واستدركته من « المسند » ورد ابن وفا ص ٦ ونسخة المتحف لوحة ١٠ .

(٧) قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » ١٩٠/١ : واسناده حسن .

(٨) في الأصل : أبي عبد . والتصويب من « التحذير » ص ١٧٤ ومن « رد ابن وفا » المخطوط ص ٦ ، وابن منده هو محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن منده الأصبهاني العبدي ولاءً توفي سنة ٣٩٥ هـ .

منده » من رواية عمر بن ذر[1] عن مجاهد[2] عن أبي هريرة[3] رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا يقصّ في مسجدي هذا إلا أمير" أو مأمور" أو متكلّف » .

ص ٦ قال ابن منده : هذا حديث غريب من حديث / عمر بن ذر تفرد به خالد بن عبد الرحمن[4] .

قلت : وخالد بن عبدالرحمن هذا هو الخراساني، وثّقه يحيى بن معين[5] وأبو حاتم الرازي[6] .

إنكار معاوية على القصاص مستشهداً بحديث تفرق الأمة

ومما يدل على أن القُصَّاص الذين هم أهل لذلك ليس لهم الكلام على الناس إلا باذن ولاة الأمر قِصَّة معاوية مع قاصّ مكة :

١٢ ـ كما رويناه في « المستدرك »[7] للحاكم أبي عبد الله النيسابوري من رواية أبي عامر عبد الله بن لحي[8] قال :

حججنا مع معاوية بن أبي سفيان[9] رضي الله عنه ، فلما قدمنا مكة أُخبرَ بقاصٍّ يقصّ على أهل مكة ، مولى لبني فروخ ، فأرسل إليه فقال :

---

(١) هو عمر بن ذر بن عبدالله المرهبي ، أبو ذر الكوفي . مات سنة ١٥٣ هـ .
(٢) هو مجاهد بن جبر ، الامام المعروف . ولد سنة ٢١ وتوفي بمكة وهو ساجد سنة ١٠٢ هـ .
(٣) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي . أسلم سنة سبع ولزم صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة ٩٥ هـ .
(٤) هو ـ كما قال المؤلف ـ خالد بن عبدالرحمن الخراساني ، أبو الهيثم نزيل الشام .
(٥) هو يحيى بن معين ، أبو زكريا البغدادي ، الامام الحافظ ، توفي بالمدينة سنة ٢٣٣ هـ .
(٦) هو أبو حاتم محمد بن ادريس بن المنذر الرازي الحنظلي . توفي بالري سنة ٢٧٧ هـ .
(٧) انظر « المستدرك » ١٢٨/١ كتاب العلم .
(٨) هو عبدالله بن لحي الحميري الهوزني ، أبو عامر الحمصي ، وثقه العجلي .
(٩) هو معاوية بن أبي سفيان الصحابي الجليل ، توفي في رجب سنة ٦٠ هـ .

أمرتَ بهذا القصّ[1] ؟

ـ قال : لا .

ـ قال : فما حملك على أن تَقُص بغير إذن ؟

ـ قال : ننشر علماً علّمناهُ اللهُ عز وجل .

ـ فقال معاوية : لو كنتُ تقدمتُ اليك لقطعت منك طائفة .

ثم قام[2] حين صلى الظهر بمكة فقال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« إن أهل الكتاب تفرقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة[3] . وتفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين ، كلّها في النار إلا واحدةً ، وهي الجماعة ، ويخرج في[4] أمتي أقوام تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه ، فلا يبقى منه عِرقٌ ولا مِفْصلٌ إلا دخله . »

والله ، يامعشر العرب ! لئن لم تقوموا بما جاء به محمدٌ صلى الله عليه وسلم لغيرُ ذلك أحرى أن لا تقوموا به .

قال الحاكم[5] : هذه أسانيد تقوم بها الحجة في تصحيح هذا الحديث .

وأشار الحاكم بهذه الأسانيد الى حديث أبي هريرة رواه باسنادين والى حديث معاوية ، وكلاهما في السنن .

فحديث معاوية أخرجه أبو داود من طريقين مختصرا ومطولا بالمرفوع فقط/دون قصة معاوية مع القاص : ص ٧

فالمختصر الى آخر قوله : « وهي الجماعة »[6] .

---

(١) في « المستدرك » : بهذه القصص .
(٢) في الأصل : (قال) والتصويب من «المستدرك» ورد ابن وفا ، ونسخة المتحف .
(٣) كذا في الأصل و « المستدرك » . والذي في رد ابن وفا ونسخة المتحف : فرقة .
(٤) في الاصل « من » والتصويب من « المستدرك » ورد ابن وفا ، ونسخة المتحف .
(٥) انظر كلام الحاكم في « المستدرك » ١٢٨/١ .
(٦) انظر « سنن أبي داود » ٢٧٦/٤ ورقم الحديث ٤٥٩٧ باب شرح السنة .

والمطول الى آخر قوله : « إلا دخله »[1] دون ذكر قَسَمِ معاوية في آخر الحديث .

وسكت عليه أبو داود فهو عنده صالح[2] .

افتراق الأمة وتقليدها الكفار

١٣ ــ وحديث أبي هريرة أخرجه أبوداود[3] والترمذي[4] وابن ماجه[5] من رواية محمد بن عمرو[6] عن أبي سلمة[7] عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة ، والنصارى مثل ذلك ، وتفترق أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقة » .

لفظ[8] الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

١٤ ــ وروينا في كتاب الترمذي[9] من حديث عبد الله بن عمرو[10] رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ليأتينّ على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذوَ النعل بالنعل[11] حتى إن كان منهم من أتى أمّه علانية لكان في أمّتي من يصنع ذلك . وإنّ

(١) انظر « سنن أبي داود » ٢٧٧/٤ ورقم الحديث ٤٥٩٧ باب شرح السنة .

(٢) انظر تعليقنا على الحديث ذي الرقم ٧ المتقدم .

(٣) انظر « سنن أبي داود » ٢٧٦/٤ ورقم الحديث ٤٥٩٦ باب شرح السنة .

(٤) أورده الترمذي في باب افتراق هذه الأمة . وانظر « تحفة الاحوذي » ٣٦٧/٣ .

(٥) انظر « سنن ابن ماجه » ١٣٢٢/٢ ورقم الحديث ٣٩٩٤ باب افتراق الأمم .

(٦) هو محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي ، وثقه قوم وضعفه آخرون روى له البخاري مقرونا بغيره ومسلم في المتابعات . توفي سنة ١٤٥ (انظر « تهذيب التهذيب » ٣٧٥/٩) .

(٧) هو أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف . قيل : اسمه عبدالله . وقيل : اسماعيل . وقيل اسمه كنيته . كان ثقة فقيها كثير الحديث . توفي سنة ٩٤ (انظر « تهذيب التهذيب » ١١٥/١٢).

(٨) أي هذا لفظ الترمذي .

(٩) أورده الترمذي في باب افتراق هذه الأمة . وانظر « تحفة الاحوذي » ٣٦٨/٣ .

(١٠) هو عبدالله بن عمرو بن العاص السهمي ، صحابي جليل من علماء الصحابة توفي سنة ٦٥ هـ وقيل : سنة ٦٨ هـ .

(١١) يقال : حذوت النعل بالنعل اذا قدرت كل واحدة على صاحبتها لتكونا على السواء ونصبه على المصدر ، أي يحذونهم حذوا مثل حذو النعل بالنعل ، أي يماثلونهم ويوافقونهم كما يطابق النعل النعل . قال في « أساس البلاغة » : حذوت النعل بالنعل قطعتها مماثلة لها .

بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة ، كُلُّهم في النار الا ملَّةً واحدةً » .

قالوا : مَنْ هي يا رسول الله ؟

قال : « ما أنا عليه وأصحابي » .

قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب مفسر"[1] ، لا نعرفه مثل هذا إلاّ من هذا الوجه .

١٥ ــ وروينا في « سنن ابن ماجه »[2] بإسناد حسنٍ من رواية محمد ابن عمرو[3] عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لَتَتَّبِعُنَّ سُنَّةَ من كان قَبْلَكم باعاً بباعٍ ، وذراعاً بذراعٍ ، وشبراً بشبرٍ ، حتّى لو دخلوا في[4] جحر ضبٍّ لدخلتم فيه » .

قالوا : يا رسول الله اليهود والنّصارى ؟

قال : « فمن إذاً[5] ؟ » .

١٦ ــ وروينا/في « سنن ابن ماجه »[6] أيضا بإسناد صحيح من حديث أنس بن مالك[7] رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ص ٨

---

(١) في سنده عبدالرحمن بن زياد الافريقي وهو ضعيف ، وتحسين الترمذي له لاعتضاده بأحاديث كثيرة . وأما قوله (مفسر) فمعناه مبين بيّن فيه ما لم يبين في حديث أبي هريرة المتقدم .
(٢) انظر « سنن ابن ماجه » ١٣٢٢/٢ ورقم الحديث ٣٩٩٤ باب افتراق الامم .
(٣) في الاصل : عمر . والتصويب من « سنن ابن ماجه » وتقدمت ترجمة محمد هذا قبل قليل .
(٤) سقطت كلمة (في) من الأصل . واستدركتها من « سنن ابن ماجه » .
(٥) في الاصل (اذا) . والتصويب من « سنن ابن ماجه » .
(٦) انظر « سنن ابن ماجه » ١٣٢٢/٢ ورقم الحديث ٣٩٩٣ باب افتراق الامم .
(٧) هو أنس بن مالك بن النضر النجاري الخزرجي الأنصاري الصحابي الجليل . مات بالبصرة سنة ٩٣ هـ .

« انّ بني اسرائيل افترقتْ على احـدى وسبعين فرقة ، وانّ أمَّتي ستفترق على اثنتـين وسبعين فرقة ، كُلُّهـا في النَّار الا واحـدةً وهي الجماعة »[1] .

١٧ ـ وروينا في « سنن ابن ماجه »[2] أيضا بإسناد جيدٍ من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم :

« افترقت اليهودُ على إحـدى وسبعين فِرْقةً ، فواحدةٌ في الجنة وسبعون في النار .. وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، فإحدى وسبعون فرقة[3] في النار وواحدة في الجنة . والذي نفسُ محمد بيـده لتفتَـرقنّ أمتي على ثلاث وسـبعين فرقة ، فواحدة[4] في الجنـة واثنتان وسبعون[5] في النار »[6] .

قيل : يا رسول الله ! من هم ؟

قال : « الجماعة » .

---

(١) نقل الاستاذ فؤاد عبد الباقي عن « زوائد البوصيري » قوله في الحديث : (اسناده صحيح رجاله ثقات) .
(٢) أنظر « سنن ابن ماجه » ١٣٢٢/٢ ورقم الحديث ٣٩٩٢ باب افتراق الامم .
(٣) ليس في « سنن ابن ماجه » كلمة (فرقة) . وأثبتُ ما في الأصل .
(٤) كذا في الاصل . والذي في « سنن ابن ماجه » : (واحدة) .
(٥) في الأصل : واثنتين وسبعين في النار . والتصويب من « سنن ابن ماجه » .
(٦) حديث افتراق الامم صحيح ثابت ، وقد ذهب الكوثري ـ وهو المتعصب الحاقد المفرض ـ إلى تضعيف ما جاء من أن كل الفرق في النار الا من كان على ما كان عليه صلى الله عليه وسلم وأصحابه . وقد رد عليه المحدث الكبير الشيخ ناصـر الألباني وبين بطلان قوله في « سلسلة الاحاديث الصحيحة » أنظر الحديث ٢٠٤ من السلسلة المذكورة .

١٨ ـ وروينا في « المستدرك »[١] للحاكم من رواية كثير بن عبد الله[٢] ابن عمرو بن عوف عن أبيه[٣] عن جدّه[٤] قال :

كنّا قعوداً حول رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده فقال :

« لَتَسْلُكُنَّ سَنَنَ من كان قبلكم حَذْو النعل بالنعل[٥] ولتأخُذُنَّ بمثل أخذهم ، إنْ شبراً فشبرٌ ، وإن ذِراعاً فذراعٌ ، وإن باعاً فباعٌ ؛ حتّى لو دخلوا جحر ضبٍّ لدخلتم فيه . ألا إن بني اسرائيل افترقت على موسى على سبعين[٦] فرقةً ، كُلُّها ضالةٌ إلا فرقة واحدةً : الاسلامُ وجماعتهم[٧] وإنها افترقَتْ على عيسى بن مريم على إحدى وسبعين فرقةً كُلُّها ضالةٌ الا فرقة واحدةً : الاسلامُ وجماعتهم[٧] . ثم إنكم تكونون[٨] على اثنتين وسبعين فرقة ، كُلُّها ضالةٌ إلا فرقةً واحدةً : الاسلام وجماعتهم » .

قال الحاكم : كثير بن عبد الله لا تقوم به الحجة[٩] .

---

(١) انظره في « المستدرك » ١٢٩/١ آخر كتاب العلم .
(٢) كثير بن عبدالله متهم بالكذب ، قال فيه الشافعي وأبو داود : ركن من أركان الكذب .
(٣) هو عبدالله بن عمرو بن عوف المدني ، وثقه ابن حبان .
(٤) هو عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة صحابي ، ذكره ابن حجر في « الاصابة » ٩/٣ .
(٥) سقطت كلمة (بالنعل) من الأصل واستدركتها من نسخة المتحف اللوحة ١٧ ومن «المستدرك» .
(٦) كذا في الاصل . والذي في « المستدرك » : احدى وسبعين . والذي في نسخة المتحف : اثنتين وسبعين . وسقطت هذه الجملة من رد ابن وفا.
(٧) كذا في الأصل و « المستدرك » .
(٨) في الاصل : تكونوا . وفي « المستدرك » و « رد ابن وفا » : (ثم أنهم يكونون) وكتب مصحح « المستدرك » في تعليقه (كذا في نسخ « المستدرك » والظاهر : ثم انكم تكونون) وهو الذي رجحته ، والله أعلم .
(٩) انظر « المستدرك » ١٢٨/١ . قال الحاكم ذلك تعليقا على حديث سبق هذا الحديث في « المستدرك » ونص تعليقه كما يلي : (وقد روي هذا الحديث عن عبدالله بن عمرو بن العاص وعمرو بن عوف المزني بإسنادين تفرد بأحدهما عبد الرحمن بن زياد الافريقي والآخر كثير ابن عبد الله المزني ولا تقوم بهما الحجة) .

ص ٩

قلت : وهو وإن ضعّفوه/فقد حسَّنَ له البخاري والترمذي حديث « التكبير في العيدين : في الأولى سبعاً ... »[1] الحديث . وحسَّنَ له الترمذي حديثه في « ساعة الجمعة »[2] .

وصحح له الترمذي حديث « الصلح جائزٌ بين المسلمين ... »[3] وإنما ذكرته استشهادا .

وقد أشار معاوية الى تشبيه القصّاص من هذه الأمة بافتراق بني إسرائيل .

القصص سبب هلاك بني اسرائيل

وقد ورد[4] في حديث مرفوع أن بني إسرائيل قصّوا ، وكان ذلك سبب هلاكهم .

---

(١) أنظر « تحفة الأحوذي » ٣٧٦/١ ونص الحديث كما في «سنن الترمذي» : (... عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم كبّر في العيدين في الاولى سبعاً قبل القراءة وفي الآخرة خمسا قبل القراءة) أقول : وفي قول المصنف رحمه الله نظر ، اذ الظاهر أن البخاري والترمذي حسّنا حديث « التكبير في الاولى سبعا ... » لشواهده الكثيرة . أما الحديث بسنده عن كثير بن عبد الله فهو ضعيف جدا . وغني عن البيان أن هذا الحديث ليس في « صحيح البخاري » ، وأن تحسين البخاري له لا يوجب كونه في « الصحيح » .

(٢) أنظر « تحفة الأحوذي » ٣٥٥/١ ونص الحديث كما في « سنن الترمذي » : (« ان في الجمعة ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئا الا آتاه الله إياه » قالوا : يا رسول الله أية ساعة هي ؟ قال : « حين تقام الصلاة الى انصراف منها ») والحديث بهذا السند ضعيف جدا .

(٣) أنظر « تحفة الأحوذي » ٢٨٤/٢ ونصّ الحديث كما في « سنن الترمذي » : « الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا ، أو أحل حراماً ، والمسلمون على شروطهم الا شرطا حرم حلالا أو أحل حراما » .
وقد قال الذهبي في « الميزان » ٤٠٧/٣ : (وأما الترمذي فروى من حديث كثير بن عبد الله : « الصلح جائز بين المسلمين ... » وصححه فلهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي) .
وقال ابن كثير في « ارشاده » : (قد نوقش أبو عيسى الترمذي في تصحيحه هذا الحديث وما شاكله) .
وهكذا يتبين من مناقشة هذه الأحاديث الثلاثة أن حديث كثير بن عبد الله ضعيف ، وأن صنيع الترمذي لم يُسلّمه له العلماء . والله أعلم .

(٤) في رد ابن وفا ونسخة المتحف : وقد ذكر .

١٩ ــ رويناه[١] في « المعجم الكبير » للطبراني من حديث خبَّاب بن الارتّ[٢] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إنَّ بني إسرائيل لمَّا هلكوا قصّوا . »[٣]

مخاطر القصّ

● وقد أشار عمر إلى تميمٍ لما سأله أن يقص بأنه الذبح[٤] ، لِمَا يخشى عليه من الترفّع عليهم والاعجاب .

٢٠ ــ كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لمَنْ مَدحَ غيرهُ :

« قطعتَ عُنُقَ صاحبك »[٥] .

● وقد ورد في حديث [مرفوع][٦] أنه يُخشى على القاصّ من المقت :

٢١ ــ رويناه في « المعجم الكبير » للطبراني من رواية مجاهد عن العبادلة : عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس[٧] ، وعبد الله بن الزبير[٨] وعبد الله بن عمرو ، قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« القاصُّ ينتظر المقت .... » الحديث[٩]

---

(١) كذا في الأصل . وفي « رد ابن وفا » ص ١٠ (مخطوط) ونسخة المتحف لوحة ٢٠ : روينا .

(٢) هو خباب بن الارتّ ، صحابي جليل من السابقين للاسلام . مات بالكوفة سنة ٣٧ هـ .

(٣) قال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » ١٨٩/١ : (ورجاله موثّقون ، واختُلف في الاجلح الكندي ، والاكثر على توثيقه) .

(٤) أنظر الحديث رقم ٥ المتقدم .

(٥) رواه البخاري في باب مايكره من التمادح من كتاب الأدب من « صحيحه » ١٦/٨ ومسلم في باب النهي عن المدح اذا كان فيه افراط وخيف منه فتنة على الممدوح ٢٢٧/٨–٢٢٨ وغيرهما . ونصه : « ويحك قطعت عنق صاحبك » .

(٦) مابين المعقوفتين زيادة من نسخة المتحف .

(٧) هو عبد الله بن عباس صحابي جليل ، كان حَبر الأمة . ولد قبل الهجرة بثلاث . ومات في في الطائف سنة ٦٨ هـ .

(٨) هو عبد الله بن الزبير ، بويع بالخلافة بعد موت يزيد . وقتل في مكة سنة ٧٣ هـ .

(٩) الحديث بتمامه كما في « مجمع الزوائد » ١٩١/١ : « القاصُّ ينتظر المقت ، والمستمع ينتظر الرحمة ، والتاجرْ ينتظر الرزق ، والمحتكر ينتظر اللعنة ، والنائحة ومن حولها من امرأة عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » . وقال الهيثمي فيه : (رواه الطبراني في « الكبير » وفيه بشر بن عبد الرحمن الأنصاري عن عبد الله بن مجاهد بن جبر ولم أر من ذكرهما) .

وهذا الحدث لايصح، وانما ذكرته للترهيب ، فان شيخ الطبراني فيه عبد الله بن أيوب القربي الضرير . قال الدار قطني : متروك .

وفي الأحاديث المتقدمة الصحيحة كفاية في ذلك .

انكار الصحابة على القصاص

● وأما إنكار الصحابة لذلك فوَرد ذلك عن ابن مسعود[1] ، وابن عمر ، وعمر بن الخطاب ، ومعاوية ، كما تقدم عنهما[2] . وصلة بن الحارث وأنس بن مالك :

ابن مسعود

٢٢ ـ فروينا في « المعجم الكبير » للطبراني عن عمرو[3] بن زرارة قال : وقف عليّ عبد الله[4] وأنا أقصّ . فقال لي :

ص ١٠

يا عمرو ! لقد ابتدعت / بدعة ضلالة أو إنك لأهدى من[5] محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

قال عمرو بن زرارة : فلقد رأيتهم تفرقوا عنّي حتى رأيت مكاني مافيه أحد[6] .

ابن عمر

٢٣ ـ وروينا في « المعجم الكبير » للطبراني أيضا من رواية يحيى

---

(١) هو عبدالله بن مسعود الهذلي ، أحد السابقين للاسلام . كان من علماء الصحابة . مات سنة ٣٢ هـ .

(٢) كلمة (عنهما) غير واضحة في الاصل ، ولكنها جاءت واضحة في « رد ابن وفا » ص ١٢ من المخطوط والضمير في (عنهما) يعود الى عمر بن الخطاب ومعاوية ، وقد تقدم ما يدل على إنكار عمر ومعاوية ، ولم يتقدم ذكر ذلك عن ابن مسعود ، وسيورده المؤلف مباشرة .

(٣) في الآصل ونسخة المتحف : عمر . والتصويب من « التحذير » ص ١٧٧ و « رد ابن وفا » ص ١٣ . وعمرو هو ابن زرارة بن قيس بن عمرو النخعي ، ذكره ابن حجر في « الاصابة » ٥٢٩/٢ وقال : (وصحبته محتملة وله خبر مع ابن مسعود) .

(٤) في « التحذير » : عبدالله بن مسعود .

(٥) في الأصل : أو انكم لنهدي . وفي « رد ابن وفا » : وانك لاهدى ، وفي نسخة المتحف : أو انكم لاهدى . والتصويب من « تحذير الخواص » ص ١٧٧ و « مجمع الزوائد » ١٨٩/١ .

(٦) قال في « مجمع الزوائد » ١٨٩/١ : (رواه الطبراني في « الكبير » وله اسنادان احدهما رجاله رجال الصحيح رواه عن الاسود عن عبدالله).

البكاء[1] قال : رأى ابن عمر قاصاً يقصُّ في المسجد الحرام ، ومعه ابن له .
فقال له ابنه : أي شيء يقول هذا ؟

قال : هذا[2] يقول : اعرفوني اعرفوني[3] .

٢٤ ـ وروينا في « المعجم الكبير » له من رواية سعيد بن عبد الرحمن الغفاري[4] أن سليم بن عتر[5] التجيبي كان يقصُّ على الناس وهو قائم ، فقال له صلة بن الحارث الغفاري[6] وهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم :

صلة بن الحارث

والله ماتركنا عهد نبيّنا ، ولا قطعنا أرحامنا حتى قُمت أنت وأصحابك بين أظهرنا[7] .

٢٥ ـ وروينا في « مسند أبي يعلى الموصلي »[8] من رواية جعفر بن

---

(١) هو يحيى بن مسلم البكاء ، ويدعى أيضا : يحيى بن أبي خليد . وهو متروك الحديث . توفي سنة ١٣٠ هـ .
(٢) سقطت كلمة (هذا) من الأصل . واستدركتها من « التحذير » و « مجمع الزوائد » و « رد ابن وفا » .
(٣) وضعفه الهيثمي في « مجمع الزوائد » ١٨٩/١ بسبب يحيى البكاء الذي قال عنه : انه متروك .
(٤) في الاصل : سعد . وهو غلط ، والتصويب من «التحذير» و «مجمع الزوائد» ونسخة التحف، وسعيد بن عبد الرحمن أبو صالح الغفاري قال العجلي فيه : مصري تابعي ثقة .
(٥) في الأصل : عترة ، وأثبتُّ مافي « التحذير » . وكذا ورد في « الاصابة » ١١٣/٢ . وسليم شهد فتح مصر ، وشهد خطبة عمر بالجابية وسمع أبا الدرداء وكان يقال له الناسك لكثرة عبادته وكان قاضي مصر وقاصها . توفي بدمياط سنة ٧٥ هـ .
(٦) هو صلة بن الحارث الغفاري ، صحابي سكن مصر وشهد فتحها . ذكره ابن حجر في «الاصابة» ١٨٧/٢ وأورد هذا الحديث ، وأورد قول ابن السكن : ليس لصلة غير هذا الحديث .
(٧) قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » ١٨٩/١ : (رواه الطبراني في « الكبير » واسناده حسن) .
(٨) أبو يعلى الموصلي ، صاحب المسند الشهير ، وهو أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي . حافظ ثقة توفي بالموصل سنة ٣٠٧ هـ .

ميمون[1] قال : حدثنا الرقاشي[2] قال :

أنس — كان أنس مما يقول لنا اذا حدثنا هذا الحديث ـ يريد حديث :

« لأن أقعد مع قوم يذكرون الله ... »[3] الحديث ـ إنه والله ما هو بالذي تصنعُ أنت وأصحابُك .

يعني : يقعد أحدكم فتجتمعون حوله فيخطب ، انما كانوا اذا صلوا الغداةَ قعدوا حلقا حلقا يقرؤون القرآن ويتعلمون الفرائض والسنن .

٢٦ ـ وقد روى أبو داود المرفوع منه[4] من رواية موسى بن خلف[5] عن قتادة[6] عن أنس .

---

(١) أنظر ترجمة جعفر بن ميمون في « تهذيب التهذيب » ١٠٨/٢ و « الميزان » ٤١٨/١ و «الخلاصة» ص ٥٤ وفيها أنه ليس بقوي ، وهو تميمي بصري بيّاع الانماط .

(٢) صرح السيوطي في « التحذير » ص ١٧٨ باسم الرقاشي أنه يزيد . وهو يزيد بن أبان الرقاشي ، أبو عمرو البصري القاصّ الزاهد . وهو ضعيف متروك . وانظر ترجمته في « الميزان » ٤١٨/٤ و « تهذيب التهذيب » ٣٠٩/١١ و « حلية الاولياء » ٥٠/٣ .

(٣) وهذا الحديث أخرجه أبو داود عن أنس في كتاب العلم في باب القصص ٤٤٠/٣ ورقم الحديث ٣٦٦٧ ونصه :

(حدثنا محمد بن المثنى ، حدثني عبد السلام ـ يعني ابن مطهر ـ أبو ظفر ، ناموسى بن خلف العمي ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لأن أقعدَ مع قومٍ يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل .

ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر الى أن تغرب الشمس أحب الي من أن أعتق أربعة ») .

وهناك حديث قريب منه ذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » ١٩٠/١ وهو : عن أبي أمامة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على قاص يقص ، فامسك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« قُصّ فلأن أقعد غدوة الى أن تشرق الشمس أحب الي من أن أعتق أربع رقاب . وبعد العصر حتى تغرب الشمس أحب الي من أن أعتق أربع رقاب » رواه أحمد والطبراني في « الكبير » إلا أن لفظ الطبراني :

« قُصّ فلأن أقعد هذا المقعد من حين تصلي الغداة الى أن تشرق الشمس .... » فذكر الحديث ورجاله موثقون الا أن فيه أبا الجعد عن أبي أمامة ، فان كان هو الغطفاني فهو من رجال الصحيح وإن كان غيره فلم أعرفه .

(٤) أنظر « سنن أبي داود » ج ٣ ص ٤٤٠ ورقم الحديث ٣٦٦٧ باب القصص . وقد سبق أن أوردت نصه في التعليق السابق .

(٥) هو موسى بن خلف العمي ، أبو خلف البصري . قال ابن معين : ليس به بأس (أنظر «الخلاصة» ص ٣٣٤) .

(٦) هو قتادة بن دعامة السدوسي ، أبو الخطاب البصري الأكمه ، أحد الائمة الاعلام توفي سنة ١١٧ . وقد احتج به أرباب الصحاح .

٢٧ ــ وقيل : إنَّ أنساً قال ذلــك لزياد النميري[١] وأبان بن يزيــد الرقاشي[٢] وكانا يقصَّان عــلى الناس ، فذكر لهما أنس أن المراد بــذلك مجالس العلم •

فضل مجالس العلم عــلى مجالس الــذكر

● ويدل على تفضيل مجالس العلم على مجالس الذكر والتذكير :

٢٨ ــ ما رويناه في « سنن ابن ماجه »[٣] من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما ، قال :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من بعض حُجره فدخل / المسجد فاذا هو بحلقتين : ص ١١

إحداهما[٤] يقرؤون القرآن ويدعون الله •

والأخرى[٥] يتعلمون ويعلمون •

فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم :

« كلٌّ على خــيرٍ • هؤلاء يقرؤون القرآن ويدعون الله ، فان شاء أعطاهم ، وإن شاء منعهم •

وهؤلاء يتعلمون ويُعلّمون • وإنما بعثتُ معلماً » •

---

(١) هــو زياد بن عبــد الله النمــيري ، بصــريٌّ ضــعفه ابن معـــين (أنظر « الميــزان » ٩٠/٢ و « الحلية » ٢٦٧/٦ و « تهذيب التهذيب » ٣٧٨/٣) .

(٢) كذا في الأصل ، و «تحذير الخواص» . وأرجح أن هناك قلبا فيإسم الرقاشي ، فلعل الصواب : يزيد بن أبان الرقاشي .

(٣) أنظر « سنن ابن ماجة » ٨٣/١ ورقم الحديث ٢٢٩ باب فضل العلماء والحث على طلب العلم

(٤) في الأصل : أحدهما . والتصويب من « ردّ ابن وفا » ونسخة المتحف و « سنن ابن ماجه » .

(٥) في الاصل : والآخر . والتصويب من « ردّ ابن وفا » و « سنن ابن ماجه » .

فجلس معهم [١] .

وله طرق يقوي بعضها بعضاً رويناها[٢] في « المعجم الكبير » للطبراني، وفي كتاب « رياضة المتعلمين » لابن السني وفي كتاب « رياضة المتعلمين » لأبي نعيم ، وفي كتاب « العلم » لابن عبد البر[٣] .

القصاص معروفون بالضعف في الحديث

● ولقد كان القُصَّاص ــ وإن اشتهر كلٌّ[٤] منهم بالزهد والصلاح ــ معروفين بالضعف في رواية الحديث كيزيد الرقاشي ، وزياد النميري ، وصالح المري[٥] ، والحارث بن أسد[٦] وغيرهم .

٢٩ ــ حتى روينا في مقدمة « صحيح مسلم »[٧] عن يحيى بن سعيد القطان[٨] قال :

ما رأيتُ الصالحين أكذب منهم في الحديث .

وهذا يحتمل تأويلين :

أحدهما : أنهم يحسنون ظنَّهم بمن يحدثهم ، ولا يميزون بين الصحيح والضعيف .

---

(١) نقل الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي عن « زوائد البوصيري » قوله : (إسناده ضعيف . داود وبكر وعبد الرحمن كلهم ضعفاء) والثلاثة من رجال إسناد هذا الحديث .

(٢) في الاصل : رويناه . وفي « رد ابن وفا » روينا . ولعل ما أثبته هو الصواب .

(٣) أنظر « جامع بيان العلم وفضله » لابن عبد البر ٥٠/١ . وابن عبد البر هو أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي الاندلسي . توفي سنة ٤٦٣ هـ .

(٤) كذا في الاصل ولعل الصواب : كثير .

(٥) هو صالح بن بشير الزاهد أبو بشر المري الواعظ . ضعفه ابن معين وأحمد والبخاري . كان فصيحاً بليغاً أثنى على فصاحته الجاحظ في « البيان والتبيين » توفي سنة ١٧٢ هـ .

(٦) هو الحارث بن أسد المحاسبي ، أبو عبد الله الواعظ ، صاحب التآليف تكلم فيه عدد من الأئمة . توفي سنة ٢٤٣ هـ .

(٧) أنظر « صحيح مسلم » ١٣/١ .

(٨) هو يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي ، أبوسعيد الاحول القطان البصري أحد أئمة الجرح والتعديل . توفي سنة ١٩٨ هـ .

والثاني : أن يراد بذلك من ينسب للصلاح وليس بصالح ، ولو كان صالحاً لتحفّظ في حديثه وخاف من التحريف ، كما كان يفعل جماعة من الصحابة يخافون من التحديث خوفاً أن يزل حفظ أحدهم فيقع في التحذير من الكذب عليه .

وقد روى العقيلي[1] وابن عدي[2] كلام يحيى بن سعيد بصيغة[3] :

ما رأيت الكذب في أحدٍ أكثر منه فيمن يُنْسبُ الى الخير .

اعتراف بعضهم بوضع الحديث للترغيب

● وقد اعترف غير واحد ممَّن يُظن به الصلاحُ بوضع الحديث ليرغب الناس في الخير على زعمه ، ففضحهم الله .

ص ١٢

٣٠ ــ كما روينا عن/سفيان[4] قال :

ما ستر الله أحداً يكذب في الحديث .

النهي عن قراءة كتب المحاسبي وامثالها

٣١ ــ وقد سُئلَ أبو زرعة الرازي[5] عن الحارث المحاسبي وكُتبِه فقال للسائل :

إياك وهذه الكتب . هذه كتبُ بدعٍ وضلالات ، عليك بالأثر فانك تجد فيه ما يغنيك .

---

(١) هو محمد بن عمرو بن موسى ، أبو جعفر العقيلي ، له كتاب « الضعفاء » توفي بمكة سنة ٣٢٢هـ
(٢) هو عبد الله بن عدي بن عبد الله ، أبو أحمد الجرجاني الحافظ الكبير ، له كتاب « الكامل » توفي سنة ٣٦٥ هـ .
(٣) في الأصل : بصفة . والتصويب من « ردّ ابن وفا » .
(٤) يغلب على الظن أنه سفيان الثوري لانه اذا أطلق فغالبا مايكون المراد ، ومما يؤيد ذلك قول ابن وفا في التعليق على هذه الجملة : (صدق سفيان أبو عبد الله رحمه اللـه) ومعلوم أن سفيان الثوري هو الذي يكنى بأبي عبد الله . بل لقد أورد الرامهرمزي في « المحدث الفاصل » ص ٣١٨ نحو هذا القول منسوبا الى سفيان الثوري .
(٥) هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد المخزومي ، أبو زرعة الرازي أحد الائمة الحفاظ توفي سنة ٢٦٤ هـ .

قيل له : في هذه الكتب عبرة .

فقال : مَن لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هـذه الكتب عبرة" . بلغكم أن سفيان ومالكاً[1] والأوزاعي[2] صنفوا هـذه الكتب في الخطرات والوساوس ؟؟ ما أسرعَ الناسَ الى البدع !![3] .

كتب اخرى جدت بعد المحاسبي

قال الذهبي[4] في « الميزان »[5] :

وأين مثلُ الحارث ؟ فكيف لو رأى أبو زُرْعة تصانيف المتأخرين كـ « القوت »[6] لأبي طالب[7] ؟ وأين مثل « القوت » ؟

كيف لو رأى « بهجة الأسرار » لابن جهضم[8] ؟ و « حقائق التفسير »

---

(١) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي ، أبو عبد الله ، إمام دار الهجرة . ألف « الموطأ » . وتوفي سنة ١٧٩ هـ .

(٢) هو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ، إمام أهل الشام في الفقه والزهد ، كان أمّاراً بالمعروف نهاء عن المنكر وكان لا يخشى في الله لومة لائم . ولد في بعلبك سنة ٨٨ هـ وتوفي ببيروت سنة ١٥٧هـ وقيل سنة ١٥٨ هـ .

(٣) أنظر « الميزان » ٤٣١/١ و « تاريخ بغداد » ٢١٥/٨ . يعني هل بلغكم أنهم صنفوا مثل هذه الكتب ؟

(٤) هو محمد بن أحمد بن عثمان ، الحافظ الذهبي ، الشافعي الدمشقي . توفي سنة ٧٤٨ هـ .

(٥) أنظر « الميزان » ٤٣١/١

(٦) أي « قوت القلوب » . وعنوانه الكامل : « قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد » .

(٧) هو محمد بن علي بن عطية الحارثي ، أبو طالب المكي ، صوفيّ ذكره الذهبي في «ميزان الاعتدال» ٦٥٥/٣ وقال : (حفظ عنه أنه قال : ليس على المخلوقين أضر من الخالق) والعياذ بالله تعالى . وقال الخطيب في « تاريخ بغداد » ٨٩/٣ : (ذكر في « القوت » أشياء منكرة في الصفات) . مات سنة ٣٨٦ هـ .

(٨) هو علي بن عبد الله بن الحسن بن جهضم المكي ، أبو الحسن ، نقل ابن كثير في «البداية والنهاية» ٦/١٢ عن ابن الجوزي أنه كان كذاباً . ويقال : إنه الذي وضع صلاة الرغائب . وقال الذهبي عن « بهجة الاسرار » : أتى فيه بمصائب يشهد القلب ببطلانها . توفي سنة ٤١٤ هـ كذا ذكر ابن كثير وابن العماد في « شذرات الذهب » ٢٠٠/٣ والذهبي في « الميزان » ١٤٣/٣ وابن حجر في « اللسان » ٢٣٨/٤ ولكن حاجي خليفة في « كشف الظنون » ٢٥٦/١ خلط بينه وبين مؤلف آخر ، وقد أشار الى هذا الخطأ الزركلي في « الاعلام » .

للسُّلمي[1] .. لطار لبّهُ .

كيف لو رأى تصانيف أبي حامد[2] في ذلك على كثرة مافي « الإحياء » من الموضوعات ؟ كيف لو رأى « الغنية » للشيخ عبد القادر[3] ؟

كيف لو رأى « فصوص الحكم » و « الفتوحات المكية »[4] ؟

بلى .. لمّا كان الحارثُ لسانَ القوم فيذاك العصر كان معاصره[5] ألف إمام في الحديث ، فيهم مثل أحمد بن حنبل وابن راهويه .

ولما صار أئمة الحديث مثل ابن الدخميسي وابن شحانه كان قطب العارفين كصاحب « الفصوص »[6] وابن سبعين[7] . نسأل الله العفو والمسامحة آمين . انتهى[8] .

---

(۱) هو محمد بن الحسين أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري المتوفى سنة ٤١٢ هـ قال الخطيب في « تاريخ بغداد » ٢٤٨/٢ : وكان يضع للصوفية الأحاديث . ونقل ابن الصلاح في « فتاويه » ص ٢٩ عن الامام أبي الحسين الواحدي المفسر أنه قال : (صنف أبو عبد الرحمن السلمي « حقائق التفسير » فان كان اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر) ونقل ذلك السيوطي في « الاتقان » ١٨٤/٢ .

(۲) هو محمد بن محمد بن محمد ، أبو حامد الغزالي ، الفيلسوف الفقيه المتكلم المحقق المتصوف ، له نحو مائتي مصنف تدل على عظيم موهبته ومقدرته توفي سنة ٥٠٥ هـ .

(۳) هو عبد القادر بن موسى الحسني ، أبو محمد ، محيي الدين الكيلاني ـ أو الجيلاني أو الجيلي ـ وكتابه « غنية الطالبين لطريق الحق » مطبوع في بولاق وغيرها ، توفي عبد القادر سنة ٥٦١ هـ .

(٤) هذان كتابان محشوان بالضلال . ومؤلفهما هو محمد بن علي بنمحمد بنعربي أبو بكر الحاتمي الطائي الاندلسي المعروف بمحيي الدين بن عربي . توفي بدمشق سنة ٦٣٨ هـ .

(٥) كذا في الاصل و « الميزان » . ولعل الصواب : يعاصره .

(٦) أي « فصوص الحكم » لابن عربي ، وقد تقدم ذكره قبل قليل .

(٧) هو عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن سبعين الاشبيلي ، أبو محمد . قال ابن حجر في «لسان الميزان » ٣٩٢/٣ : (واشتهرت عنه مقالة رديّة) ولم تطاوعني يدي في كتابة هذه الكلمة الآثمة الكافرة الوقحة ، وهي تدور حول انكار قول النبي الذي صح عنه صلىالله عليه وسلم : « لانبي بعدي » عليه من الله ما يستحق . هلك ابن سبعين سنة ٦٦٩ هـ في مكة . (وانظر ترجمته في « البداية والنهاية » ٢٦١/١٣ و « شذرات الذهب » ٣٢٩/٥ وغيرهما) .

(٨) أي انتهى كلام الذهبي .

مــن القصاص جهلــة يتكلمون بغير علم

وليت شعري ماذا يلقون في هذه الأزمان على العوامّ ؟ يتكلمون في كلام الله بغير علم ، أم في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير معرفة بالصحيح والسقيم ، أم في اختلاف[1] العلماء : فعمَّن أخذوا هذا العلم ؟

ص ١٣ اضرابهم عن العلم وادعاؤهم وراثــة الخضر

ويدّعي أحدهم أن الله علمــه ما[2] لا يعلمه غــيره ، أيدّعون وراثة الخضر ؟[3] ذاك الذي نصَّ الله على علمه بقوله : « وعَلَّمْناهُ مِن لَدُنّا علماً »[4] وقال هو : « ومَا فَعَلْتُه عَنْ أمْري[5] » ولذلك يغلب / على الظنّ أنه نبي ، وبه جزم ابن الصلاح[6] في « فتاويه »[7] فقال :

وهو نبيٌّ فقد اختلف في رسالته .

وتبعه النووي[8] على ذلك .

وإذا كان كذلك فالعلماء هم ورثــة الأنبياء ، كما صحّ[9] عن النبي صلى الله عليه وسلم لامن يدعي دعاوى باطلة ، فيفسر أحدهم كلام الله على

---

(١) أنظر في هذا كتاب « الفقيه والمتفقه » للحافظ الخطيب البغدادي ٢/١٥٢-١٧٥ .

(٢) في الاصل : مما يعلمه . والتصويب من « رد ابن وفا » حيث جاءت العبارة هناك كما يلي : (ويدعي أحدهم أن الله علمه ما لا يعلمه غيره) وفي نسخة المتحف : (علمه ما لم يعلم غيره) .

(٣) هو العبد الصالح صاحب موسى عليه السلام ، وقد اختلف في نسبه وفي كونه نبيا وفي طول عمره وبقاء حياته . والصحيح أنه نبي توفي ، وليس هو الآن حيا . (وانظر تفصيل ذلك في كتاب « الاسرار المرفوعة » بتحقيقنا ص ٨٢ و ٤٤٣ و « البداية والنهاية » ١/٣٢٦ - ٣٣٧ و « الاصابة » ١/٤٢٨ - ٤٤٧ وكتب التفسير عند تفسير سورة الكهف) .

(٤) سورة الكهف الآية ٦٥ . وقد وردت في الاصل : وآتيناه .

(٥) سورة الكهف الآية ٨٢ .

(٦) هو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الشهرزوري الشافعي الدمشقي ، ابن الصلاح الامــام الحافظ شيخ الاسلام تقي الدين . توفي بدمشق سنة ٦٤٣ هـ .

(٧) انظر « فتاوى ابن الصلاح » ص ٢٤ قال : (وهو - صلى الله عليه وعلى نبينا والنبيين وآل كل وسلم - نبي ، واختلفوا في كونه مرسلا . والله أعلم) .

(٨) هو يحيى بن شرف ، أبو زكريا ، محيي الدين النواوي الامام المحدث الفقيه ولد ســـنة ٦٣١ هـ وتوفي سنة ٦٧٦ هـ .

(٩) هذا الحديث « العلماء ورثة الانبياء » رواه أحمد وأبو داود والترمذي عن أبي الدرداء بــه مرفوعا ، وصححه الحاكم وابن حبان ، وضعفه آخرون . وأنت ترى أن المصنف يصححه . قال السخاوي في « المقاصد » ص ٢٨٦ : (لكن له شواهد يتقوى بها ، ولــذا قال شيخنا - أي ابن حجر - : له طرق يعرف بها أن للحديث أصلا) .

الناقل بلا علم آثم ولو أصاب

غير تأويله كما فعلت اليهود ، ويقول أحدهم على النبي صلى الله عليه وسلم مالم يقل[1] .

وإن اتفق أنه نقل حديثاً صحيحا كان آثماً في ذلك ، لأنه ينقل مالا علم له به ، وان صادف الواقع كان آثما بإقدامه على مالا يعلم .

٣٢ ــ وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح المتفق عليه :

« مَن قالَ عليَّ مالمْ أقُلْ فلْيتبَوأ مَقعَدهُ مِن النَّار »[2] .

٣٣ ــ وقال في حديث ابن عباس[3] الذي رواه الترمذي :

« مَنْ قَالَ في القُرآنِ برأيه فَلْيتبوأ مقعدهُ من النَّار »[4] .

٣٤ ــ وفي رواية له :

« مَنْ قَالَ في القُرآنِ بِغير علمٍ فَلْيتبوأ مَقعَدهُ من النَّار »[5]
وقال : هذا حديث حسن صحيح .

٣٥ ــ وروى الترمذي من حديث جندب بن عبد الله[6] قال : قال

(١) أقول : هذا الكلام جميل ورائع ولا سيما أننا نرى في عصرنا هذا من علماء السوء من يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل، مسارعةً في رضى الحكام . نعم ان العلماء ورثة الانبياء عندما يكونون قائمين بما يوجبه الشرع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأداء أمانة العلم ، وعندما يكونون قد وصلوا في العلم الى مرتبة الاجتهاد وفي مخافة الله وتقواه الى درجة لا يخافون معها في الحق لومة لائم . فما بالك بمن جمع الجهل ورقة الدين ثم يدعي دعاوى باطلة أنه من العلماء !!!

(٢) هذا الحديث متواتر ، وقد جمع طرقه في جزء عدد من العلماء . (وانظر « الموضوعات » لابن الجوزي و « التحذير » للسيوطي و « الاسرار المرفوعة » لملا علي القاري) .

(٣) هو عبد الله بن عباس ، حبر الأمة . وقد تقدمت ترجمته .

(٤) أورده الترمذي في باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه . وقال عقبه : (هذا حديث حسن وانظر « تحفة الأحوذي » ٦٥/٤ .

(٥) أورده الترمذي في باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه . وقال عقبه (هذا حديث حسن صحيح) وانظر « تحفة الأحوذي » ٦٤/٤ .

(٦) هو جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ترجمه ابن حجر في « الاصابة » ٢٥٠/١ وذكر انه سكن الكوفة ثم البصرة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من قال في القرآن برأيه فأصاب ، فقد أخطأ »[١] .

قال البيهقي[٢] في « المدخل » :

قد يكونُ المراد بالخبر ـ ان صح ـ : من يقول فيه برأيه من غير معرفة منه بأصول العلم وفروعه فتكون موافقته للصواب ـ وان وافقه من حيث لا يعرفه ـ غير محمودة . والله أعلم .

لا يحل الأخذ من الكتب إلا لمن يقدر على ذلك من العلماء

● ولو نظر أحدهم في بعض التفاسير المصنفة لا يحلُّ له النقل منها[٣] ، لأن كتب التفسير فيها الاقوال المنكرة والصحيحة ، ومن لا يميز صحيحها من منكرها لا يحل له الاعتماد على الكتب .

وأيضاً فكثير من المفسرين ضعفاء النقل كمقاتل بن سليمان[٤] ، والكلبي[٥] والضحاك بن مزاحم[٦] .

ص ١٤

وكذا كثيرٌ من التفاسير المنقولة عن ابن عباس/لا تصح عنه لضعف رواتها[٧] .

---

(١) أورده الترمذي في باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه . وفي سنده سهيل بن أبي حزم وقال الترمذي عقبه : (هذا حديث غريب . وقد تكلم بعض أهل الحديث في سهيل بن أبي حزم .) وانظر « تحفة الاحوذي » ٤/٦٥ . فالحديث ضعيف والله أعلم .

(٢) هو أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي الشافعي ، أبوبكر الامام الحافظ الكبير صاحب المصنفات الكثيرة توفي سنة ٤٥٨ هـ .

(٣) في الاصل ونسخة المتحف : نقلها منها ، والتصويب من « تحذير الخواص » بتحقيقنا ص ١٧٩ وقد جاءت هذه الكلمة في « رد ابن وفا » كما يلي : نقله منها ، وهي أقرب من الأصل .

(٤) هو مقاتل بن سليمان البلخي المفسر أبو الحسن ، اتهم بالكذب ووضع الحديث وذكر الذهبي في « الميزان » ٤/١٧٣ أنه كان يقص في جامع مرو . مات سنة ١٥٠ هـ .

(٥) هو محمد بن السائب الكلبي المفسر النسابة . كذبه علماء الحديث ، مات سنة ١٤٦ هـ .

(٦) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي بالولاء الخراساني ، ضعيف قال ابن حبان : في جميع ما روى نظر . مات سنة ١٠٥ هـ .

(٧) وذلك كالطريق الواهية الآتية : (محمد بن مروان السدي الصغير عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس) وأبو صالح هو المعروف بباذان وهو ضعيف ، وقد سمّى السيوطي هذه الطريق بسلسلة الكذب (أنظر « الاتقان » ٢/١٨٩) .

وليت شعري ! كيف يُقْدِمُ من هذه حالُه على تفسير كتاب الله ؟؟ أحسن أحواله أن لايعرف سقيمه من صحيحه • بل يزيد أحدهم فيحدث لنفسه أقوالا لو نُقِلت عن المجانين لاستُقْبِحت منهم •

● وهذا أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه يقول :

أيّ سماء تظلني وأيّ أرض تُقلّني إن قلتُ في القرآن برأيي ؟؟

فكيف يُقْدِم من لم يعرف ما يجب عليه مما يحرم عليه أن يتجاسر على الخوض في ذلك ؟!!

● وهذا عبد الملك الأصمعي[1] إمام اللغة سُئل عن قوله صلى الله عليه وسلم : « الجارُ أحقّ بسَقَبِه »[2] فقال :

أنا لا أفَسّر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن العرب تزعم أنّ السقب اللزيق •

● وهذا الإمام أحمد بن حنبل سُئل عن حرفٍ من غريب الحديث فقال : سلُوا أصحاب الغريب ، فإني أكره أن أتكلم في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظن •

---

(١) هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي ، أبو سعيد الاصمعي ، كان عالماً كبيراً من علماء اللغة والشعر . ولد بالبصرة سنة ١٢٢ هـ وتوفي فيها سنة ٢١٦ هـ .

(٢) والحديث صحيح رواه البخاري في باب عرض الشفعة على صاحبها قبل البيع من «صحيحه» ٧٧/٣ ونصه : (.. عن عمرو بن الشريد قال : وقفت على سعد بن أبي وقاص ، فجاء المِسْور ابن مخرمة فوضع يده على احدى منكبي اذ جاء أبو رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : يا سعد ! ابتع مني بيتيّ في دارك . فقال سعد : والله ما أبتاعهما . فقال المِسْور : والله لتبتاعنهما . فقال سعد : والله لا أزيدك على أربعة آلاف منجمة ـ أو مقطّعة ـ قال أبو رافع : لقد أعطيت بها خمسمائة دينار ، ولولا أني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « الجار أحق بسقبه » ما أعطيتكها بأربعة آلاف وأنا أعطى بها خمسمائةدينار . فأعطاها إياه). وقد روى الحديث أيضا أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي . والسقب : بفتح السين والقاف ، ويجوز إسكان القاف : القرب والملاصقة (وانظر « فتح الباري » ٤٣٧/٤) .

● فإذا كان مثل هؤلاء الأئمة يتوقف أحدهم عن الخوض في تفسير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيفة أن يكون المراد منه غير ذلك فكيف بمن لا يُعْرَفُ له تعلُّمُ شيء من العلم عن أهله ؟؟!!

● وأيضاً فلا يحلُّ لأحد ممَّن هو بهذا الوصف أن ينقل حديثاً من الكتب ، بل ولو من الصحيحين مالم يعتمد على من يعلم ذلك من أهل الحديث .

● وقد حكى الحافظ أبو بكر محمد بن خير بن عمر الاشبيلي[1] ـ وهو خال أبي القاسم السهيلي[2] ـ في « برنامجه »[3] المشهور اتفاق العلماء على أنه لا يصح لمسلم أن يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا . حتى يكون عنده ذلك القول مروياً ولو على أقل وجوه الروايات لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من كذب عليَّ متعمِّداً فليتبوأ مقعَدهُ من النَّار » .

وفي بعض الروايات :

« مَنْ كَذَبَ عليَّ ... » مطلقاً دون تقييد[4] .

● وأيضاً فمن آفاتهم أن يحدثوا كثيرا من العوام بما لا تبلغه عقولهم / فيقعوا في شيء من الاعتقادات السيئة .

تحديث القصاص العامة بما يوقعهم في الاعتقادات السيئة ص ١٥

---

(١) توفي أبو بكر محمد بن خير سنة ٥٧٥هـ .

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ، أبو القاسم السهيلي الاندلسي المالكي المتوفى سنة ٥٨١ هـ . وهو صاحب « الروض الانف » شرح سيرة ابن هشام .

(٣) كتبت هذه الكلمة في الاصل (بامربحه) ووردت في رد ابن وفا ص ٢٥ (تاريخه) وذلك كله غلط وتصحيف . والتصويب من نسخة رد ابن وفا في المتحف البريطاني لوحة ٥١ .
والكتاب هو كتاب فهرست ابن خير المعروف . والفهرست كلمة تطلق على الكتاب الذي يذكر العالم فيه أساتذته وأسانيده وما يتصل بذلك . قال الاستاذ محمد العنابي في مقدمته لكتاب « فهرست الرصاع أبي عبد الله محمد الانصاري » ص ح : (ومثل الفهرست البرنامج بفتح الباء والميم وقيل بكسر الميم فارسية أيضا ، ويستعمل كالفهرست عند كثير من الاندلسيين وأما أهل المشرق فيطلقون كلمة الثبت على مايدل عليه الفهرست او البرنامج) . والنص الذي ينقله المؤلف رحمه الله عن ابن خير موجود في « فهرست ابن خير » ص ١٦ـ١٧ .

(٤) أنظر ص ١٦ و ص ١٧ من « فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم أبو بكر محمد بن خير » نشر مكتبة المثنى في بغداد والمكتب التجاري في بيروت ومؤسسة الخانجي في القاهرة سنة ١٩٦٣

هذا لو[1] كان صحيحاً فكيف اذا كان باطلاً ؟

٣٦ ــ وقد روينا في مقدمة « صحيح مسلم »[2] عن عبد الله بن مسعود أنــه قال :

ما أنت مُحدِّث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة[3] .

● فلو أمسكوا[4] عن الكلام وآفاته لكان خيراً لهم ، ولو علم الناسُ عندهم علماً شرعياً لقصدوهم له ، ولكنَّهم يدَّعون علماً بلا تعلُّم ، وإنما العلم بالتعلّم :

ادعاؤهم أنهم أوتوا العلم بلا تعلم . وإنما العلمُ بالتعليم

٣٧ ــ كما روينا في كتــاب « الحيلة »[5] لأبي نعيم من رواية رجاء ابن حيوة[6] عن أبي الدرداء[7] رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليــه وسلم قال :

« إنما العلمُ بالتعلُّمُ ، والحلم بالتحلُّم ، ومن يتحرَّ الخير يُعْطهُ ، ومن يَتَوقَّ الشرَّ يُوقَه » .

---

(١) في الأصل ، ورد ابن‌وفا ، وتحذير الخواص ص ١٨١ : ولو . والصواب ما أثبتناه وهو حذفها وقد وردت العبارة في « الاسرار المرفوعة » بتحقيقنا ص ٦٥ أيضا بدون واو . أما نسخة ابن وفا التي في المتحف البريطاني فقد جاءت العبارة كما يلي : (هذا اذا كان صحيحا ، فكيف اذا كان باطلا) اللوحة ٥٤ .

(٢) صحيح مسـلم ٩/١

(٣) هذا الأثر موقوف على ابن مسعود . وذكر المصنف في « المغني عن الاسفار » ٤٣/١ أن العقيلي وابن السني وأبا نعيم أخرجوا نحوه مرفوعا من حديث ابن عباس باسناد ضعيف .

(٤) في الاصل ، وردّ ابن وفا : مسكوا ، والتصويب مـن نسخة المتحف البريطاني لوحة ٥٤ و « تحذير الخواص » ص ١٨١

(٥) أنظر « الحلية » ١٧٤/٥ . والحديث ضعيف بسبب محمد بن الحسن الهمداني .

(٦) هو رجاء بن حيوة بن جرول الكندي ، من الوعاظ الفصحاء ، كان ملازما لعمر بن عبد العزيز في امارته وخلافته . توفي سنة ١١٢ هـ .

(٧) هو عويمر بن عامر ، أبو الدرداء ، واختلفوا في اسمه واسم أبيه توفي في خلافة عثمان .

الحديث أورده في ترجمة رجاء بن حيوة ، وقال : غريب من حديث الثوري[1] عن عبد الملك بن عمير[2] . تفرد به محمد بن الحسن الهمداني[3] انتهى .

وقد حسن الترمذي لمحمد بن الحسن هذا حديث أبي سعيد[4] مرفوعاً :

« يقولُ اللهُ : مَنْ شَغَلَه القرآنُ عن دُعائي ومسْألتي أعطيتُهُ أفْضَلَ ما أُعطي الشاكرين »[5] .

وقد ضعفه جماعة .

الاستدلال بالاستقراء

● وإنما الاعتماد في هذا على الاستقراء : ما رأيْنا ولا أخْبَرَنا مشايخُنا ولا مَن قبلهم أن أحداً ظهر له علم بغير تعلم . وإنما هو :

٣٨ ـ كما قال علي[6] رضي الله عنه في الحديث الصحيح ، وسئل : هل خصَّكم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم دون الناس بشيء ؟

فقال : لا ، إلا القرآن وما في هذه الصحيفة ، إلا أن يؤتي الله عبدا فهماً في كتابه[7] .

(١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ، أمير المؤمنين في الحديث ، ولد سنة ٩٧ هـ وتوفي بالبصرة سنة ١٦١ هـ .

(٢) هو عبدالملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشي ويقال : اللخمي توفي سنة ١٣٦ وانظر ترجمته في « تهذيب التهذيب » ٤١١/٦ .

(٣) هو محمد بن الحسن الهمداني الكوفي ، نزيل واسط ، ضعيف . قال الذهبي : حسَّن الترمذي حديثه فلم يُحْسِنْ . وانظر « تهذيب التهذيب » ١٢٠/٩ .

(٤) هو سعد بن مالك بن سنان ، أبو سعيد الخدري رضي الله عنه . توفي سنة ٧٤ هـ .

(٥) أورده الترمذي في آخر باب من أبواب فضائل القرآن ، ونص الحديث عنده كما يلي : (« يقول الربُّ تبارك وتعالى : من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين . وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » هذا حديث حسن غريب) وانظر « تحفة الاحوذي » ٥٧/٤ .
أقول : وهذا الحديث ضعيف لان في سنده محمد بن الحسن هذا وفيه أيضا عطية العوفي قال الذهبي في « الميزان » ٧٩/٣ : (عطية بن سعد العوفي الكوفي تابعي شهير ضعيف) .

(٦) هو علي بن أبي طالب ابن عم النبي وزوج ابنته فاطمة ورابع الخلفاء الراشدين استشهد سنة ٤٠ هـ .

(٧) هذا الحديث أخرجه البخاري في باب كتابة العلم ٢٨/١ ونصه : (عن أبي جحيفة قال : قلت لعلي : هل عندكم كتاب ؟ قال : لا ، الا كتاب الله ، أو فهم أعطيه رجل مسلم ، =

حفظ العلم بالعمل

• نعمَ عملُ العالم بعلمه يُعين على دوامه وعدم نسيانه •

٣٩ ـ كما روينا عن إسماعيل بن إبراهيم بن مجمع[١] قال :

كُنَّا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به •

٤٠ ـ وروينا عن وكيع[٢] قال :

اذا أردت أن تحفظ الحديث فاعمل به •

ص ١٦

لا حجة في المنامات

• ويدّعي بعضهم أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أذن له أن يتكلم على/الناس ويجزم بأنه حق •

والنبيّ صلى الله عليه وسلم لا يأمر بما نهى هو عنه • ويُعلم بهذا أنّ هذه الروايات ليست بحق ، والرائي ليس من أهل التكليف في حال نومه •

= أو مافي هذه الصحيفة . قال : قلت فما في هذه الصحيفة ؟ قال : العقل وفكاك الأسير ، ولا يقتل مسلم بكافر) .

وأخرجه أحمد في « المسند » ٧٩/١ ونصه : (هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء بعد القرآن ؟ قال : لا والذي فلقَ الحبة وبرأ النسمة ، إلا فهم يؤتيه الله عز وجل في القرآن أو ما في الصحيفة ...) .

(١) هو اسماعيل (أبو ابراهيم) بن زيد بن مجمع ، ضعفه يحيى بن معين وقال علي بن الجنيد : ليس بشيء ، ضعيف جدا . وقد نبه ابن حجر في « لسان الميزان » الى أن الاسم كما أورده المصنف غلط وأشار الى أنه ورد مغلوطا في الدارمي وغيره . قال : (فلعله كان في الاصل (أبو ابراهيم) فتصحف ... والصواب ما ذكرناه) انظر « لسان الميزان » ٣٨٩/١ و ٤٠٧ .

(٢) هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ، أبو سفيان ، أريد على القضاء فامتنع . توفي سنة ١٩٧ هـ .

ومثل هذا شبيه بما بلغنا عن القاضي الحسين[1] من كبـار الشافعية أنه أتاه سائل فقال له :

رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الثلاثين من شعبان وقال : غداً من رمضان . ولم يكن الهلال رئي .

ـ فقال له القاضي الحسين : إن النبي صلى الله عليه وسـلم قال في اليقظـة :

« لا تَصُومُوا حتّى تَروا الهلال »[2] .

ولا نَصُومُ حتى نراه .

---

(1) هو القاضي الحسين بن محمد بن أحمد المروزي ، أبو علي ، الفقيه الشافعي كان مـن كبار الشافعية ، تلقى عن أبي بكر المروزي وكان من كبار أصحابه ، صنف في الأصول والفروع والخلاف ، توفي سنة ٤٦٢ هـ . قال النووي في « تهذيب الأسماء واللغات » ١٦٥/١ : (وهو من أصحابنا أصحاب الوجوه ، كبير القدر ، مرتفع الشأن ، غواص على المعاني الدقيقـة ، والفروع المستفادة الانيقة ... له « التعليق الكبير » وما أجزل فوائده وأكثر فروعـه المستفادة) ثم ذكر النووي فائدة مهمة في المراد من كلمة القاضي رأيت أن أوردها هنـا . قـال :

(اعلم أنه متى أطلق (القاضي) في كتب متاخري الخراسانيين كـ « النهاية » و « التتمة » و « التهذيب » وكتب الغزالي ونحوها فالمراد بـه القاضي حسـين . ومتي أطلق (القاضي) في كتب متوسط العراقيين فالمراد القاضي أبو حامد المروزي .

ومتى أطلق في كتب الاصول لاصحابنا فالمراد القاضي أبو بكر الباقلاني الامام ، المالكي في الفـروع .

ومتى أطلـق في كتب المعتزلة أو كتب أصـحابنا الأصوليـين حكاية عـن المعتزلة فالمراد بـه القاضي الجبائي . والله اعلم) .

(2) هذا الحديث متفق عليه . رواه البخاري في باب قول النبي صلى الله عليـه وسلم « اذا رأيتم الهلال فصوموا واذا رأيتموه فافطروا » من كتاب الصيام في « صحيحه » ٢٤/٣ . ونصه : (عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فقال : « لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه ، فان غم عليكم فاقدروا له ») ورواه مسلم في باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر لرؤية الهلال وأنه اذا غم في أوله أو آخره أكملت عدة الشهر ثلاثين يوما من صحيحه ١٢٢/٣ ـ ١٢٣ ونصه : (عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انما الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه ، فان غم عليكم فاقدروا له » .

● وكثير من الناس يغترّ بالمنامات .

٤١ ــ وإنما قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« لم يَبْقَ من مبشّرات النبوّة إلاّ الرؤيا الصالحةُ يراها المسلم أو تُرى له » .

رواه البخاريّ ومسلم من حديث أبي هريرة[١] .

الرؤيا الصالحة والاختلال في الرؤيا

فإذا كانت الرؤيا مخالفة لما أمر به أو نهى عنه ، أو لما كان معهوداً في زمانه استدللنا بذلك على أنّ الرؤيا فيها اختلالٌ وأنها تخيل .

قال الإمام أبو عبد الله المازري[٢] :

إنه لو رآه يأمر بقتل من يحرم قتله كان هذا من الصفات المتخيلة لا المرئية . انتهى .

● وأيضاً فلا بد من اشتراط كون الرائي له[٣] من أهل الدين والعدالة

---

(١) ذكره البخاري عن أبي هريرة في باب المبشرات من كتاب التعبير من « صحيحه » ٢٧/٩ وليس فيه « يراها المسلم أو ترى له » ومسلم عن ابن عباس في باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود ٤٨/٢ ونصه : (عن ابن عباس قال : كشف رسول الله صلى الله عليه الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال : « أيها الناس انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ، ألا واني نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا ، فأما الركوع فعظموا فيه الرب ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقَمِنٌ أن يستجاب لكم ») .

والحديث مروي بطرق كثيرة عن عدد من الصحابة أشار الى بعضها الترمذي في « جامعه » (أنظر تحفة الأحوذي ٢٤٨/٣) . وأخرج الحديث أيضا أحمد في « المسند » ٢١٩/١ بنص مماثل لما رواه مسلم .

(٢) هو محمد بن علي بن عمر ، أبو عبدالله المازري محدث له كتاب في شرح مسلم . توفي سنة ٥٣٦ هـ والمازري نسبة الى مازر كهاجر وهي بلد بصقلية .

(٣) أي للنبي صلى الله عليه وسلم .

ليميز بين الحق والباطل[1] .

فلو كان غير ثقة أو مجهول الحال لم نثق[2] بقوله ، فإنه لو روى حديثاً في اليقظة من غير نومٍ لا يقبل قوله في هذه الحالة فكيف يُقْبَلُ مع عدم الثقة به ، وانضمَّ إلى ذلك أنه ليس من أهل التكليف في حالة نومه .

فلا يجب حينئذ عليه ما ادّعى أنه أمره به ، ولا يَحْرُمُ عليه ما أُحلَّ له .

شرط الاستئناس بالرؤيا فيما ثبت بالشرع

لكن اذا وافق ذلك شريعته المقررة فيستحب حينئذ الإتيان بما أمره به ، والانتهاء عما نهاه عنه إن كان منهيّاً عنه في شريعته ، والاعتماد على كونه مشروعاً ، ويتأكد ذلك بالرؤيا اذا كانت من أهل الصدق والأمانة والتقوى والخوف من الله ، وإلا فقد كذب جماعة من الضعفاء عليه في أحاديث موضوعة /واعترف بعضهم بوضعها ، وهو أشدُّ من الكذب عليه في المنام ، لأن الكذب عليه في اليقظة مُختلفٌ في الكفر به : ص ١٧

فذهب الشيخ أبو محمد الجنوبي[3] والد إمام الحرمين[4] [إلى][5]

---

(١) اقول : كثيرا ما نرى في عصرنا عددا من الدجالين يستخدمون المنامات أداة ووسيلة ليحكموا بها نفاقهم ودجلهم ، فكم من دجال زعم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يثني على حاكم طاغية وكم من دجال زعم أنه رأى في منامه فلانا يتنقل في رياض الجنة وقد بوأه الله أعلى المنازل في الجنة ، ويكون فلان هذا من تجار الدين الضالين المضلين . ومن المؤسف أن العامة يفترون بمثل ذلك ويؤخذون . وان الاسلام ليعتبر ذلك جريمة كبرى فقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الكذب في المنام من أعظم الكذب وفي هذا ما فيه من الترهيب والقطع لدابر التدجيل والتغرير . قال صلى الله عليه وسلم : « من أفرى الفرى من أرى عينيه ما لم تريا » . ومن هنا كان علينا أن نتوقف في قبول ما يروى من هذا القبيل ، وألا نقبل الا ما كان صادرا من رجل صالح من أهل الدين والعدالة وكان المنام منسجما مع أحكام الشريعة لا يصادمها .

(٢) في الأصل و « رد ابن وفا » : لم يثق . ولعل الصواب ما أثبتناه . ويمكن أن تكون : لم يوثق .

(٣) هو عبدالله بن يوسف بن محمد الجويني الشافعي ، أبو محمد ، من علماء التفسير والفقه واللغة توفي بنيسابور سنة ٤٣٨ هـ .

(٤) هو عبد الملك بن عبدالله الجويني امام الحرمين ، ركن الدين أبو المعالي ، من أعلم المتأخرين من الشافعية . توفي سنة ٤٧٨ هـ .

(٥) زيادة ليست في الاصل ويقتضيها المعنى .

التكفير بـه :

فتوى الجويني في تكفير من يكذب على النبي صلى الله عليه وسلم

٤٢ ـ لقوله صلى الله عليه وسلم :

« إنَّ كذباً علي ليس ككذبٍ على أحد ، فَمَنْ كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

اتفق على إخراجه البخاري ومسلم[١] .

عموم حديث من كذب عليّ

● ولو قال قائلٌ بعموم الحديث في الكذب عليه ولو في المنام لم يكن بعيداً .

استحلال الكذب عليه كفر

● وربَّما ظنَّ الذي يزعم أنه رأى ذلك فيه تقوية لاعتقاد المريدين فيستحسنه ، فيكون مستحلا له فيقع في الكفر .

وقد تعرض لذلك الإمام العلامة أبوحيان محمد بن يوسف الأندلسي[٢] في تفسيره المسمَّى بـ « البحر المحيط »[٣] في سورة الأعراف فقال :

متصوفة دجالون

وقد ظهر في هذا الزمان العجيب ناسٌ يتسمون بالمشايخ يلبسون ثياب شهرة[٤] عند العامة بالصلاح ويتركون الاكتساب ، ويرتبون لهم أذكاراً[٥] لم ترد في الشريعة يجهرون بها في المساجد ، ويجمعون لهم خداماً يجلبون الناس إليهم لاستخدامهم وتتش أموالهم ، ويذيعون عنهم كرامات ويرون

---

(١) ذكره البخاري في باب ما يكره من النياحة على الميت من « صحيحه » ٧٢/٢ عن المغيرة . ورواه مسلم فيباب التحذير من الكذب علىرسول الله صلى الله عليه وسلم منمقدمة «صحيحه» ٨/١ عن المغيرة أيضا .

(٢) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الاندلسي ، أثير الدين ، أبو حيان نحوي من كبار علماء العربية والتفسير . ولد في الاندلس ٦٥٤ هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٧٤٥ هـ .

(٣) انظر « البحر المحيط » ٣١٠/٤ ـ ٣١١ والملاحظ أن المؤلف رحمه الله ينقل عن مختصره وهو كتاب « الدر اللقيط من البحر المحيط » لابن مكتوم لان الكلام المنقول مطابق لما في « الدر » ويختلف عما في « البحر » بعض الاختلاف .

(٤) كذا في الاصل و « البحر » و « الدر » ، ولعل الاحسن : شُهرت .

(٥) في الاصل : (شعارا) وهو تحريف . والتصويب من « البحر » و « الدر » .

لهم منامات يدونونها في أسفار، ويحضون على ترك العلم والاشتغال بالسنة[١]، ويرون أن الوصول الى الله تعالى بأمور يقررونها من خلوات وأذكار لم يأت بها كتاب منزل، ولا نبي مرسل، ويتعاظمون على الناس بالانفراد على سجادة ونصب أيديهم للتقبيل، وقلة الكلام، وإطراق الرأس، وتعيين خادم يقول : [الشيخ مشغول في الخلوة . رسم الشيخ . قال الشيخ . رأى الشيخ . الشيخ نظر إليك][٢] الشيخ كان البارحة يذكرك ..... إلى نحو هذا اللفظ الذي يَخُشُّون[٣] به على العامة، ويخلبون به عقول[٤] الجهلة .

انحرافاتهم ووسائلهم

هذا إن سلم الشيخ وخدامه من الاعتقاد الذي غلب الآن على متصوفة هذا الزمان من القول بالحلول أو القول بالوحدة[٥]، فإذ ذاك يكون منسلخاً عن شريعة الاسلام بالكلية .

قولهم بالحلول ووحدة الوجود

---

(١) أي وترك الاشتغال بالسنة .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الاصل . واستدركته من « البحر المحيط » و « الدر اللقيط » .

(٣) في الاصل : يجيشون . والتصويب من « البحر المحيط » و « الدر اللقيط » وضبطها ـ كما يبدو ـ يَخُشُّون . ومعناها كما في « القاموس » : يدخلون . وهذه الكلمة مستعملة بهذا المعنى في عامية أهل مصر وغيرها .

(٤) في الاصل : عقولهم الجهلة. والتصويب من « البحر » و « الدر » . وقد صفحت كلمة (يخلبون) في الأصول المذكورة الى (يجلبون) .

(٥) الحلول عقيدة ضالة يقول بها فريق من المتصوفة، ويعتقد أصحابها أن الله حل بذاته في خلقه، وهو غير القول بوحدة الوجود الذي ينادي به ابن عربي . وقد فرّق شيخ الاسلام ابن تيمية بين هذين القولين في كتابه « حقيقة مذهب الاتحاديين » ص ٢٤ ـ ٢٥ فقال : (ان القسمة رباعية، لان من جعل الربّ هو العبد حقيقة فاما أن يقول بحلوله فيه أو اتحاده به . وعلى التقديرين فاما أن يجعل ذلك مختصا ببعض الخلق كالمسيح أو يجعله عاما لجميع الخلق، فهذه أربعة أقسام :

الاول : هو الحلول الخاص، وهو قول النسطورية من النصارى ونحوهم ممن يقول : ان اللاهوت حل في الناسوت كحلول الماء في الاناء .

والثاني : هو الاتحاد الخاص، وهو قول يعقوبية النصارى الذين يقولون : ان اللاهوت والناسوت اختلطا كاختلاط اللبن بالماء .

والثالث : هو الحلول العام، وهو القول الذي أنكره أئمة أهل السنة والحديث على طائفة من الجهمية المتقدمين ....

والرابع : الاتحاد العام، وهو قول الملاحدة الذين يزعمون أنه عين وجود الكائنات) تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

ص ١٨

/ قال :

والعجب لمثل هؤلاء : كيف تُرتَّبُ لهم الرواتب ؟ وتُبنى لهم الربط ؟ وتُوقف عليهم الأوقاف ؟ ويخدمهم الناس مع عروهم[١] عن سائر[٢] الفضائل[٣] ، ولكن الناس أقرب الى أشباههم منهم إلى غير أشباههم .

قال :

وقد أطلنا في هذا رجاء أن يقف عليه مسلمٌ فينتفع به .

وقال الامام أبو حيان في « تفسيره »[٤] في سورة الأنعام :

دعاوي باطلة

(لقد يظهر من هؤلاء المنتسبة الى الصوف أشياء ، من ادعاء علم المغيبات ، والاطلاع على علم عواقب أتباعهم ، وأنهم معهم في الجنة مقطوع لهم بذلك .

يذكرون ذلك على المنابر ، ولا ينكره عليهم أحد ، هذا مع خلوهم عن جميع العلوم ، يدعون علم الغيب .

وقد كثرت بديار مصر هذه الخرافات ، وقام بها ناسٌ صبيان العقول يُسَمَّون بالشيوخ .)

ثم أنشد خمسة أبيات من قصيدة له وهي :

عجزوا عن مدارك العقل والنقل وأعياهم طِلابُ العلومِ

---

(١) في الاصل : غرورهم . والتصويب من « البحر » و « الدر » .

(٢) في الاصل : سائل . والتصويب من « البحر » و « الدر » .

(٣) أقول : ونحن نرى في عصرنا الحاضر قوما من هؤلاء المتصوفة بلغوا منزلة عالية بدجلهم ومخرقتهم بسبب جهل الجاهلين وطغيان الطغاة في عدد من بلاد الاسلام وهم أبعد الناس عن العلم والفقه والمعرفة ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

(٤) أنظر « البحر المحيط » ١٤٥/٤ و « الدر اللقيط » الصفحة نفسها .

فارتموا يدعون أمــراً عظيماً	لــم يكن للخليل لا والكليمِ
بينما المرء منهــم في انسفالٍ	أبصر اللوح مابه من رقومِ
فجنى العلم منــه غضاً طرياً	ودرى مايكون قبل الهجومِ
إنّ عقلي لفي عقالٍ اذا ما	أنا صـــدقت بافتراء عظيمِ

● ◻ ●

وفيما أشرنا اليه في ذلك كفاية ، فقد تعاضدت الأحاديث الصحيحة عن سيد المرسلين ، وأقوال الصحابة الراشدين ، والتابعين وأتباع التابعين ، ومن بعدهم من العلماء الراسخين ، على ما ذكرنا .

واجب ولاة الأمور

فيجب على ولاة أمور المسلمين منع هؤلاء من الكلام على الناس حتى تتبيَّن أهليتهم لذلك عند العلماء الراسخين . فذلك من النصيحة لله ولرسوله ولولاة أمور المسلمين .

والله يعصمنا من الزلل ، في القول والعمل أجمعــين . والحمد لله رب العالمــين .



مراجع التحقيق

● **ابن تيمية (أحمد بن عبد السلام ت ٧٢٨ هـ)**

١ ـ أحاديث القصاص تحقيق محمد الصباغ نشر المكتب الاسلامي بيروت سنة ١٣٩٢ هـ

٢ ـ حقيقة مذهب الاتحاديين تحقيق السيد رشيد رضا مطبعة المنار مصر سنة ١٣٤٩ هـ

٣ ـ مجموع فتاوي ابن تيمية جمع عبد الرحمن بن قاسم طبع الرياض سنة ١٣٨١ هـ

٤ ـ مقدمة في أصول التفسير تحقيق د. عدنان الزرزور مطبعة دار القلم بيروت سنة ١٣٩١ هـ .

● **ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧ هـ)**

٥ ـ كتاب القصاص المذكرين تحقيق د. مارلين سوارتز المطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٧١م .

٦ ـ الموضوعات تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان مطبعة المجد مصر سنة ١٣٨٦ هـ

٧ ـ المنتظم تحقيق د. سالم الكرنكوي مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد سنة ١٣٥٨ هـ .

● **ابن حجر (أحمد بن علي ت ٨٥٢ هـ) .**

٨ ـ الاصابة في تمييز الصحابة مطبعة مصطفى محمد مصر سنة ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م .

٩ ـ تعجل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الاربعة طبع بحيدر آباد في الهند سنة ١٣٢٤ هـ

١٠ ـ تهذيب التهذيب طبع بحيدر آباد في الهند سنة ١٣٢٥ هـ

١١ــ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة تحقيق محمد سيد جاد الحق مطبعة المدني بمصر سنة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦ م .

١٢ــ ديوان ابن حجر جمع وتحقيق الدكتور سيد أبوالفضل حيدر آباد في الهند سنة ١٣٨١ هـ ١٩٦٢م

١٣ــ فتح الباري بشرح صحيح البخاري المطبعة السلفية مصر سنة ١٣٨٠هـ

١٤ــ لسان الميزان طبع حيدر آباد في الهند سنة ١٣٢٩ هـ .

● **ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨ هـ)**

١٥ ــ المقدمة تحقيق د. علي عبد الواحد وافي مطبعة لجنة البيان العربي مصر سنة ١٣٨٧ هـ

● **ابن خـير (أبو بكر محمد بن خير ت ٥٧٥ هـ)**

١٦ ــ فهرست ابن خير نشــر مكتبات المثنى والمكتب التجاري والخانجي سنة ١٩٦٣ م .

● **ابن الديبع (عبد الرحمن بن علي ت ٩٤٤ هـ)**

١٧ ــ تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث مطبعة صبيح بمصر ١٣٨٢ هـ ١٩٦٣م .

● **ابن الرصَّاع (محمد بن قاسم الانصاري ت ٨٩٤ هـ)**

١٨ ــ فهرست الرصاع تحقيق محمد العنابي مطبعة ٢٠ مارس تونس نشر المكتبة العتيقة بتونس سنة ١٩٦٧ م .

● **ابن الصلاح (عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ت ٦٤٣ هـ)**

١٩ ــ فتــاوى ابن الصــلاح في التفسير والحديث والأصــول والعقائد المطبعة المنيرية مصر سنة ١٣٤٨ هـ .

● **ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله ت ٤٦٣ هـ)**

١٩ ــ الاســتيعاب مطبوع أسفل الاصابة مطبعة مصطفى محمد مصــر سنة ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩م

٢٠ ــ جامع بيان العــلم وفضله وما ينبغي في روايتــه وحمله المطبعــة المنيرية مصــر

● **ابن عراق (علي بن محمد ت ٩٦٣ هـ)**

٢١ ـ تنزيه الشريعة المرفوعة تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله الصديق مطبعة عاطف بمصر سنة ١٣٧٨ هـ .

● **ابن العماد (عبد الحي بن أحمد ت ١٠٨٩ هـ)**

٢٢ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب مكتبة القدسي مصر سنة ١٣٥٠ هـ

● **ابن فارس (أحمد بن فارس ت ٣٩٥ هـ)**

٢٣ ـ معجم مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام هارون دار إحياء الكتب العربية مصر ١٣٧٠ هـ

● **ابن فهد (محمد بن محمد ت ٨٧١ هـ)**

٢٤ ـ لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ طبع حسام الدين القدسي وصُوِّر بالاوفست في بيروت مؤخرا .

● **ابن كثير (اسماعيل بن عمر ت ٧٧٤ هـ)**

٢٥ ـ البداية والنهاية مطبعة السعادة مصر ١٣٥١ـ١٣٥٨ هـ

● **ابن ماجه (محمد بن يزيد ت ٢٧٣ هـ)**

٢٦ ـ سنن ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٧٢ هـ سنة ١٩٥٢ م .

● **ابن مكتوم (أحمد بن عبد القادر ت ٧٤٩ هـ)**

٢٧ ـ الدر اللقيط من البحر المحيط مطبوع مع البحر المحيط وصوِّر بالاوفست في بيروت مؤخرا .

● **ابن منظور (محمد بن مكرم ت ٧١١ هـ)**

٢٨ ـ لسان العرب دار صادر ودار بيروت سنة ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م

٢٩ ـ مختار الاغاني المكتب الاسلامي في دمشق ١٣٨٣ هـ ١٩٦٤م

● **ابن وفا (علي بن محمد بن محمد ت ٨٠٧ هـ)**

٣٠ ـ الباعث على الخلاص من سوء الظن بالخواص مخطوط

● **أبو حيّان (محمد بن يوسف الاندلسي ت ٧٥٤ هـ)**

٣١ ـ البحر المحيط طبع في مصر وأعيد تصويره بالاوفست في بيروت مؤخرا

● **أبو داود (سليمان بن الأشعث ت ٢٧٥ هـ)**

٣٢ ـ سنن أبي داود تحقيق محيي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة مصر الطبعة الثانية سنة ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠م

● **أبو نعيم (أحمد بن عبد الله الاصبهاني ت ٤٣٠ هـ)**

٣٣ ـ حلية الاولياء وطبقات الاصفياء مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٥١هـ

● **أحمد بن حنبل (أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١ هـ)**

٣٤ ـ المسند المطبعة الميمنية مصر ١٣١٣هـ وأعيد تصويره بالأوفست في بيروت مؤخرا .

● **الألباني (محمد ناصر الدين)**

٣٥ ـ سلسلة الاحاديث الصحيحة طبع المكتب الاسلامي بدمشق

٣٦ ـ سلسلة الاحاديث الضعيفة طبع المكتب الاسلامي بدمشق

٣٧ ـ صحيح الجامع الصغير طبع المكتب الاسلامي بدمشق

٣٨ ـ ضعيف الجامع الصغير طبع المكتب الاسلامي بدمشق

● **البخاري (محمد بن اسماعيل ت ٢٥٦ هـ)**

٣٩ ـ صحيح البخاري مطبعة الفجالة الجديدة ١٣٧٦ هـ

● **البغدادي (اسماعيل باشا بن محمد أمين البابانی ت ١٣٣٩ هـ)**

٤٠ ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون طبعة الأوفست طهران ١٣٨٧ هـ .

٤١ ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين طبعة الاوفست طهران ١٣٨٧ هـ .

● **بروكلمان (كارل ت ١٩٥٦م)**

٤٢ ـ تاريخ الأدب العربي ترجمة د. عبد الحليم نجار دار المعارف مصر ١٩٥٩م

● **البيهقي (أحمد بن الحسين ت ٤٥٨ هـ)**

٤٣ ـ السنن الكبرى مطبعة دائرة المعارف النظامية حيدر آباد في الهند سنة ١٣٤٤ هـ

● **التبريزي (محمد بن عبد الله . من رجال القرن الثامن الهجري)**

٤٤ ـ مشكاة المصابيح تحقيق محمد ناصر الدين الألباني طبع المكتب الاسلامي دمشق سنة ١٣٨٠ هـ .

● **الترمذي (محمد بن عيسى ت ٢٧٩ هـ)**

٤٥ ـ جامع الترمذي المطبوع في أعلى تحفة الاحوذي طبع الهند سنة ١٣٤٣هـ

● **الجاحظ (عمرو بن بحر ت ٢٥٥ هـ)**

٤٦ ـ البيان والتبيين تحقيق عبد السلام هارون مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر سنة ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م .

٤٧ ـ الحيوان تحقيق عبد السلام هارون مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر .

● **الجزائري (طاهر بن صالح ت ١٣٣٨ هـ)**

٤٨ ـ توجيه النظر الى أصول الاثر طبع مصر ، وأعيد تصويره بالاوفست في بيروت مؤخرا .

● **الحاكم (محمد بن عبد الله النيسابوري ت ٤٠٥ هـ)**

٤٩ ـ المستدرك طبع حيدر آباد في الهند سنة ١٣٣٣

● **حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله ت ١٠٦٧ هـ) .**

٥٠ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون طبعة الأوفست طهران سنة ١٣٨٧ هـ .

● **الحسيني (محمد بن علي ت ٧٦٥ هـ)**

٥١ ـ ذيل تذكرة الحفاظ طبع حسام الدين القدسي وصور بالأوفست في بيروت .

● **حمزة (د. عبد اللطيف)**

٥٢ ـ الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي مطبعة أحمد علي مخيمر الطبعة الثامنة مصر سنة ١٩٦٨ م .

● **الخزرجي (أحمد بن عبد الله . من رجال القرن العاشر)**

٥٣ ـ خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٢٢ هـ .

● **الخطيب البغدادي (أحمد بن علي ت ٤٦٣ هـ)**

٥٤ ـ تاريخ بغداد مطبعة السعادة بمصر ١٩٣١

٥٥ ـ الفقيه والمتفقه تحقيق اسماعيل الانصاري مطابع القصيم الرياض سنة ١٣٨٩ هـ .

● **الذهبي (محمد بن أحمد ت ٧٤٨ هـ)**

٥٦ ـ تذكرة الحفاظ طبع حيدر آباد في الهند ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٦م

٥٧ ـ ميزان الاعتدال تحقيق محمد علي البجاوي دار إحياء الكتب العربية بمصر .

● **الراغب الاصبهاني (الحسين بن محمد ت ٥٠٢ هـ)**

٥٨ ـ المفردات في غريب القرآن المطبعة الميمنية سنة ١٣٢٤ هـ

● **الرازي (محمد بن أبي بكر . من رجال القرن السابع)**

٥٩ ـ مختار الصحاح مطبعة الترقي بدمشق ١٩٣٨ م

● **الرامهرمزي (الحسن بن عبد الرحمن ت ٣٦٠ هـ)**

٦٠ ـ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي تحقيق د. محمد عجاج الخطيب دار الفكر بيروت ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م .

● **الزَّبيدي (محمد مرتضى بن محمد . ت ١٢٠٥ هـ)**

٦١ ـ الاعلام مطبعة كوستاتسوماس بمصر . الطبعةالثانية ١٣٧٣ـ١٣٧٨هـ

• **الزركلي (خير الدين)**

٦١ ــ الاعلام مطبعة كوستاتسوماس بمصر . الطبعة الثانية ١٣٧٣ــ١٣٧٨

• **زكي (عبد الرحمن)**

٦٢ ــ القاهرة تاريخها وآثارها من جوهر القائد الى الجبرتي المؤرخ نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة بمصر سنة ١٩٦٦ م .

• **الزمخشري (محمود بن عمر ت ٥٣٨ هـ)**

٦٣ ــ أساس البلاغة تحقيق عبـد الرحيم محمود طبعة فوتو أوفست مطبعة أولاد أورفاند بمصر سنة ١٣٧٢ هـ .

• **السبكي (عبد الوهاب بن علي ت ٧٧١ هـ)**

٦٤ ــ طبقات الشافعية الكبرى المطبعة الحسينية بمصر سنة ١٣٢٤ هـ

• **السخاوي (محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢ هـ)**

٦٥ ــ الضوء اللامع لأهـل القرن التاسع مطبعـة القدسي مصر سـنة ١٣٥٢ ــ ١٣٥٥ هـ

٦٦ ــ فتح المغيث مطبعة العاصمة مصر سنة ١٣٨٨ هـ

٦٧ ــ المقاصد الحسنة مطبعة دار الأدب العربي مصر سنة ١٣٧٥ هـ .

• **سزكـين (فـؤاد)**

٦٨ ــ تاريخ التراث العربي ترجمة فهمي أبو الفضل المطبعة الثقافيـة مصر سنة ١٩٧١م .

• **السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١ هـ)**

٦٩ ــ الاتقان في علوم القرآن مطبعة مصطفى البابي الحلبي الطبعة الثالثة سنة ١٣٧٠ هـ ١٩٥١م

٧٠ ــ بغية الوعاة مطبعة السعادة الطبعة الاولى سنة ١٣٢٦ هـ

٧١ ــ تاريخ الخلفاء تحقيق محيي الـدين عبـد الحميد مطبعة الفجالة الجديدة الطبعة الرابعة سنة ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩م

٧٢ ــ تحذير الخواص من أكاذيب القصاص تحقيق محمد الصباغ المكتب الاسلامي دمشق سنة ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢م

٧٣ ــ تدريب الراوي شرح تقريب النواوي نشر المكتبة العلمية بالمدينة سنة ١٣٧٩ هـ ١٩٥٩م

٧٤ ــ الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير مطبعة مصطفى البابي الحلبي الطبعة الرابعة سنة ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤م

٧٥ ــ حسن المحاضرة المطبعة الشرقية بمصر ١٣٢٧ هـ

٧٦ ــ ذيل طبقات الحفاظ طبع حسام الدين القدسي وصور بالأوفست في بيروت

٧٧ ــ اللآلىء المصنوعة المكتبة التجارية بمصر .

● **شاكر (أحمد محمد ت سنة ١٣٧٧ هـ ١٩٥٨م)**

٧٨ ــ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث مطبعة محمد علي صبيح بمصر الطبعة الثالثة سنة ١٣٧٧ هـ ١٩٥٨ م

● **الشعراني (عبد الوهاب بن أحمد ت ٩٧٣ هـ)**

٧٩ ــ الأنوار القدسية تحقيق طه عبدالباقي سرور ومحمد عيد الشافعي مطبعة نصر القاهرة سنة ١٩٦٢م

● **الشوكاني (محمد بن علي ت ١٢٥٠ هـ)**

٨٠ ــ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة تحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني مطبعة السنة المحمدية بمصر سنة ١٣٨٠ هـ .

● **الصباغ (محمد بن لطفي)**

٨١ ــ الحديث النبوي المكتب الاسلامي بيروت سنة ١٣٩٢ هـ .

● **الطبراني (سليمان بن أحمد ت ٣٦٠ هـ)**

٨٢ ــ المعجم الصغير مطبعة دار النصر للطباعة بمصر سنة ١٣٨٨هـ١٩٦٨م

● **الطبري (محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ)**

٨٣ ـ تفسير الطبري أو جامع البيـــان عن تأويل القرآن تحقيق محمود محمد شاكر دار المعارف بمصر .

● **عبد الباقي (محمد فؤاد)**

٨٤ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن مطابع الشعب بمصر سنة ١٣٧٨ هـ

● **العجلوني (اسماعيل بن محمد ت ١١٦٢ هـ)**

٨٥ ـ كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس مكتبة القدسي بمصر سنة ١٣٥١ هـ .

● **العراقي (عبد الرحيم بن الحسين ت ٨٠٦ هـ)**

٨٦ ـ تقريب الاسانيد وترتيب المسانيد تحقيق محمود حسن ربيعة مطبعة جمعية النشر والتأليف الأزهرية بمصر سنة ١٣٥٣ هـ .

٨٧ ـ طرح التثريب في شـــرح التقريب مطبعة جمعية النشر والتأليف الأزهرية بمصر سنة ١٣٥٣ هـ .

٨٨ ـ فتح المغيث مطبعة جمعية النشر دالتأليف الأزهرية بمصر ســـنة ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٧م .

٨٩ ـ المغنى عن حمل الأسفار فيالاسفار مطبوع مع الاحياء طبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩ م .

● **العظيم أبادي (محمد أشرف العظيم آبادي ومحمد شمس الحق العظيم أبادي)**

٩٠ ـ عون المعبود طبع دهلي في الهند سنة ١٣٢٢ هـ .

● **الفتني (محمد بن طاهر ت ٩٨٦ هـ)**

٩١ ـ تذكرة الموضوعات المطبعة المنيرية بمصر سنة ١٣٤٣ هـ

● **فنسنك (ارندجان ت سنة ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩م)**

٩٢ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث بدأه هو وأتمه ونسنج وبروفمان طبع مكتبة ابريل في مدينة ليدن في هولنده .

٩٣ ـ مفتـــاح كنوز السنة ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي مطبعة مصر ١٣٥٢ هـ ١٩٣٣م .

● **الفيروز أبادي (محمد بن يعقوب ت ٨١٧ هـ)**

٩٤ ــ القاموس المحيط مطبعة دار المأمون بمصر سنة ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨م

● **القاري (ملا علي بن محمد ت ١٠١٤ هـ)**

٩٥ ــ الأسرار المرفوعة في الاخبار الموضوعة تحقيق محمد الصباغ مطبعة دار القلم ببيروت سنة ١٣٩٠ هـ

● **القاسمي (جمال الدين بن محمد سعيد ت سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤م)**

٩٦ ــ قواعد التحديث مطبعة ابن زيدون دمشق سنة ١٣٥٣ هـ ١٩٣٥م

● **الكتاني (محمد بن جعفر الكتاني ت ١٣٤٥ هـ)**

٩٧ ــ الرسالةالمستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة الطبعةالثالثة دار الفكر بدمشق سنة ١٣٨٣ هـ .

● **كحالة (عمر رضا كحالة)**

٩٨ ــ معجم المؤلفين مطبعة الترقي بدمشق بدأ طبعه سنة ١٣٧٦ هـ ١٩٥٧م ــ وانتهى ١٣٨٠ هـ ١٩٦١ م .

● **مالك (الامام مالك بن أنس ت ١٧٩ هـ)**

٩٩ ــ موطأ مالك تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية

● **المبارك كفوري (محمد بن عبد الرحمن)**

١٠٠ ــ تحفة الأحوذي طبع الهند سنة ١٣٤٣ هـ

● **متنز (آدم ت ١٩١٧م)**

١٠١ ــ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده مكتبة الخانجي بالقاهرة دار الكتاب العربي بيروت .

● **مرزوق (محمد عبد العزيز)**

١٠٢ ــ الناصر محمد قلاوون من سلسلة كتاب الشعب رقم ٢٨ مطبعة مصر .

● **مسلم (بن الحجاج ت ٢٦١ هـ)**

١٠٣ ــ صحيح مسلم طبعة محمد علي صبيح

● **المكي (أبو طالب محمد بن علي ت ٣٨٦ هـ)**

١٠٤ ـ قوت القلوب المطبعة المصرية سنة ١٣٥١ هـ ١٩٣٢م .

● **المناوي (محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ت ١٠٣١ هـ)**

١٠٥ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير مطبعة مصطفى محمد بمصر سنة ١٣٥٦ هـ ١٩٣٨ م

● **المنذري (عبد العظيم بن عبد القوي ت ٦٥٦ هـ)**

١٠٦ ـ الترغيب والترهيب مطبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر

١٠٧ ـ مختصر صحيح مسلم تحقيق محمد ناصر الدين الالباني طبع وزارة الأوقاف الكويتية .

● **النسائي (أحمد بن شعيب ت ٣٠٣ هـ)**

١٠٨ ـ سنن النسائي المطبعة المصرية بالأزهر بمصر

● **النووي (يحيى بن شرف ت ٦٧٦ هـ)**

١٠٩ ـ التقريب مطبوع أعلى « تدريب الراوي » نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة سنة ١٣٧٩ هـ ١٩٥٩ م

١١٠ ـ تهذيب الأسماء واللغات المطبعة المنيرية بمصر .

١١١ ـ رياض الصالحين تحقيق مصطفى عمارة دار إحياء الكتب العربية

١١٢ ـ شرح مسلم المطبعة المصرية مصر ١٣٤٧ .

● **الهيثمي (علي بن أبي بكرت ٨٠٧ هـ)**

١١٣ ـ مجمع الزوائد مكتبة القدسي مصر ١٣٥٢ هـ

● **ياقوت (الحموي ت ٦٢٦ هـ) .**

١١٤ ـ معجم البلدان دار صادر ودار بيروت سنة ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م .

● **ابن الصلاح (عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ت ٦٤٣ هـ)**

١١٥ ـ فتاوى ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والعقائد المطبعة المنيرية مصر سنة ١٣٤٨ هـ .